العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

بين المسيرة والنهضة

دراسة حديثة موثقة ببعض الشواهد التاريخية

تأليف

حسن علي الجوادي

وحدة التأليف

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: بين المسيرة والنهضة/ دراسة حديثة موثقة ببعض الشواهد التاريخية
تأليف: حسن علي الجوادي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية/ شعبة الدراسات والنشرات.
التصميم: علاء سعيد الاسدي.
الاخراج الطباعي: محمد قاسم النصراوي.
التدقيق اللغوي: موفق هاشم الرحّال/ عمار كريم السلامي.
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق:.
المطبعة: دار اكفيل للطباعة والنشر/ كربلاء المقدسة
الطبعة الاولى
عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة
ربيع الثاني ١٤٣٦-كانون الثاني ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العلي العظيم

المقدمة

نحن الآن في مسيرة يمتد تاريخها الى مئات السنين، وقد بنيت على دماء الصالحين وجهود العلماء الربانين، وهذه حركة مباركة ومسيرة لامعة ومنيرة في تاريخ البشرية، فلم يوجد في تاريخ الانسانية منذ ان خلقها الله والى الآن كهذه المسيرة في اهدافها وفلسفتها وعفويتها، فهي مدرسة متكاملة تنهل البشرية منها عبر الدهور، فيتساوى فيها الغني والفقير والرئيس والمرؤوس والكبير والصغير والرجال والنساء، فكل طبقات المجتمع تتحد ضمن اطار واحد وتنصهر كل الفوارق بل على العكس تنقلب الموازين فيصبح فيها الخادم اميراً والامير خادماً وهكذا تدور كالحلقة كلما كنت اشد خدمة واخلاصاً ازددت شدةً ورفعةً ومقاماً، فهذه الزيارة هي اعلان لإلغاء الفوارق غير الصحيحة والاتحاد تحت راية السلام والامان والفكر والعقيدة

ان هذه الزيارة هي عنوان التماسك من اجل الحق ورفع الانانية والفردية والذوبان في المبدأ الحق والانصهار في صحن الحقيقة الناصعة والخروج بلون واحد لا يتجزأ فيتماسك على طول الايام، فالزيارة

عنوان للتماسك الاجتماعي والتلاقح الفكري والمعرفي، فتظهر بهذه المسيرة أهمية الاتحاد وماينتج عن ذلك من قوة وهيبة ترعب أعداء الحق الحاقدين، وكلما كان المقصود واحدا كلما قويت الجماعة بفضل اتحادهم وتوجههم لقبلتهم فهذه الصورة كصورة الحج عندما يتحد الجميع قاصدين بذلك الاتحاد نيل رضى الله ﷻ والخضوع له وحده، فبهذه المسيرة نحصل على فوائد كبيرة وثمار طيبة لا نحصل عليها من اقوى جمعيات التربية والتنمية، فهي قواعد عملية يطبقها الجميع، بعيداً عن النظريات التربوية ومدى واقعيتها وصحتها، فعندما يكون الخليط المجتمعي بهذه الكثافة والصورة الرائعة، يجعلنا في حيرة من تسجيل وصف له، فأي مبدع وأي متألق استطاع أن يؤلف ويلتقط هكذا صورة وأي مهندس استطاع ان يخطط لمثل هذه العمل الهندسي الرائع وأي فنان يستطيع ان يرسم بفرشته مثل هذه اللوحة الرائعة واي مخرج يستطيع ان يخرج لنا مثل هذا الفلم الوثائقي والواقعي في آن واحد؟ فحركتهم تمثل وتصور مشهداً لتأريخ قديم، ومن جهة اخرى فانها تمثل واقعاً وفكراً مستلهماً من نفوس طاهرة مطهرة.

نتعلم اعظم درس في هذه الزيارة العظيمة والمسيرة الخالدة ألا وهو الوحدة والاتجاه نحو الواحد والالتفات الى القضية المشتركة، فترى الجميع كلهم يهتفون بهتاف واحد، فحتى ألقابهم تتحول الى لقب

مشترك (خادم الحسين عليه السلام)، فكل واحد منهم يشعر ان هذا العنوان واللقب هو وسام ذهبي وشرف سامي قد حصل عليه، فالجميع يتجه نحو صوب واحد لا غير وهو صوب الحقيقة والانسانية والعقيدة الحقة والنور الذي نبصر به والهدى الذي نهتدي به كي نسير في دروب هذه الدنيا المليئة بالأخطار.

ان هذه المسيرة هي أعظم وأضخم كتاب يتناول في فصوله الجمال والكمال والسلام والمبدأ والخير والصلاح والأمر بالمعروف والخير والاصلاح والنهي عن الظلم والفسق والمنكر، اذا سألت عن صفحاته فهي اوراق ملونة جميلة تبلغ مئات الملايين! والجميل انها لا تتوقف عند حد معين فكل سنة تتكرر لان اوراق هذا الكتاب هي الزائرون، فازدياد الاوراق يعني ازدياد الزائرين، وعظمة هذا الكتاب تتجلى يوماً بعد يوم حتى تصبح قضية عالمية، ففي كل بقاع الارض تقام النوائح والتعازي على الامام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء، فأخذت هذه المسيرة عظمتها من سيد الشهداء وما قدمته الكوكبة التي كانت معه من أهل بيته الكرام وخلص اصحابه العظام، من اخلاص وتفاني وبذل النفس في سبيل الله والدفاع عن الحق والعدل والوقوف بوجه الظلم والعدوان، مستمدين طاقتهم من الأب الروحي لهم الامام الهمام أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من أبناءه الطاهرين، يوماً بعد يوم نقدم الصورة الحقيقية للقضية

الحسينية عن طريق فهمنا الصحيح لهذه النهضة المباركة، وما تحمله من فكر اصلاحي نجعله الركيزة الاساسية لفهم بقية النهضات التي تقيمها الشعوب لاجل اصلاح انفسهم من طواغيت الارض.

لم تنحصر هذه المسيرة على هوية ولغة معينة او لون او عرق او مذهب، فترى الجميع قد ذاب فيها بلا اختلاف متحدين نحو قضيتهم الدينية والانسانية؟ فعندما نرى غير المسلم في هذه المسيرة نتسائل ما الذي أتى به الى هنا رغم انها محيطة بالاخطار من أعداء الامام الحسين عليه السلام والانسانية، لكن رغم ذلك فانه بالدقة لا يستطيع ان يوصف ما يجري فتأخذه الدهشة لما يراه بعينيه وما عرفه من انسانية هذه القضية، فيفكر بينه وبين نفسه ان الذي قام بهكذا عمل لم يكن انساناً اعتيادياً او انساناً مصلحاً فحسب، وانما تدخل السماء بات واضحاً في هذه القضية وخلودها والا فالكثير قامَ بثورات وحركات اصلاحية لم يكتب حلولها النقد، فانها سرعان ما تنتهي ولا تخلد كهذه النهضة، فهنالك سر وراء خلود هذه القضية الدينية والانسانية، ففي كل موسم نرى كثيراً من الناس قد ركبوا هذه السفينة الكبيرة، سفينة الهدى والنجاح فقد تناول هذا البحث الماثل بين يديك عزيزي القارئ مجموعة من الموضوعات التي تخص المسيرة المليونية والنهضة المباركة بإسلوب حديث من ناحية الصياغة والطرح.

الجوانب الانسانية المشرقة في نهضة الامام الحسين عليه السلام :

ان الصور الرائعة التي يمثلها مشهد الزائرين امامك اليوم، وهذه الانسانية العالية التي يجسدها كل واحد منهم من دون ان يدفعه أحد او تتبناه مؤسسة ما، يكشف لك بكل وضوح انسانية ذلك الانسان العظيم الذي أثّر بهذه النفوس أشد التأثير حتى جعلهم يعطون كل ما يملكون فداءً وتضحية لتلك المبادئ السامية التي أرساها في عالمهم، لقد سجل لنا التاريخ بأحرف من نور تلك المبادئ والحالات الانسانية الفريدة من نوعها التي جسدها الامام الحسين عليه السلام في تلك الايام العصيبة والمهولة، اذا كنت في حالة حرب لا يمكن لك ان تصور للناس انسانيتك وعدالتك بسهولة ويسر، كما لا يمكنك ان تفكر في بناء فلسفة ورأي جديد يحدث لك في ساحة الحرب، لنرى الامام السبط عليه السلام هل كانت لديه الرؤية الواضحة كقائد؟ هل كان هدفه الاصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل كان يفكر بالإنسان؟ كلها اسئلة وخواطر سنجيب عنها في هذه الصفحات.

الامام الحسين عليه السلام هو حفيد النبي الاعظم محمد صلى الله عليه وآله فوالده أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الذي شهدت له المساجد في عبادته والمعارك لشجاعته، وامه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، اتفق المسلمون على عدالته وتقواه وعلمه وفضله، وقد تواتر ذلك في كتب

المسلمين، فهو وريث العلم والادب والشجاعة والسماحة وكل خصال الخير والمعروف، كما أنه يعد أحد أئمة المسلمين الذين اوصى رسول الله ﷺ بهم، اجتمعت فيه كل الصفات السامية التي تجعل من الانسان كتلة من الايمان والخلق والرحمة تسير على الارض، فلا عجب ان نجده بهذه الصفات، فهو كان في بيت تهبط عليه الملائكة مردفين، يعني ذلك ان الامام السبط عليه السلام قد توفر في شخصيته خصال وصفات لم تتوفر في اي شخص آخر، فعندما اراد ان يقوم بالإصلاح والتغيير كان على درجة واضحة بما يريد ان يفعل، فلم يكن غافلاً عما يحيط بالحادثة وكذلك ما تعيشه الامة من تدهور وتخلف في الحالة الاجتماعية والفكرية، فكان في اعلى درجات الوعي والانتباه ولم يكن تحركه ثمة عواطف اثارته، وانما كان ذلك وفق تخطيط مدروس مما يكشف عن ارتباطه بالسماء وان القضية منتهية وواقعة، فكان يمتلك الرؤية الواضحة كقائد لمجموعة من الناس وكقائد ميداني ايضاً، لكنه اعطى دروساً في القيادة تحلم ان تصل اليها البشرية يوماً، فمثلاً: انك لا تجد قائداً في ساحة القتال يظفر بفرصة لضرب العدو فيتركها، يسرد لنا التاريخ موقفه من الحر الرياحي عندما طلب منه أحد اصحابه ان يقاتل الحر ويتخلص منه حيث كانت فرصة امامهم للانتهاء من الاعداء وبأقل الخسائر، رغم أهمية الموقف ولعله يغير بعض مسار الاحداث بشكل كامل، إلّا أن

الامام الحسين عليه السلام اجابه بكلام جميل جداً وفيه عمق كبير حيث قال له: أكره ان ابدأهم بقتال، لان سيد الشهداء لم يكن انساناً دموياً خرج للحرب ولسفك دماء البشر، بل كان همه ان ينقذ هؤلاء البشر من الظلم والضلال، وان يصلح حالهم الى أحسن حال، ففي هذا الموقف كسب انساناً وعصم دماءً كثيرة، فلا ننسى أن الحر في نهاية المطاف تحول من الضلال والعمى الى كمال الايمان، بل صار من الشهداء الذين تنحني امامهم الرؤوس اجلالاً واكباراً، اي قائد عظيم يستطيع ان يفكر بهذا التفكير؟! انه جسد الاسلام الاصيل جسد اسلام الانسان والرحمة لا اسلام الارهاب والدماء وتجارة النفوس والعقول، فهذا واحد من ملامح نهضته الانسانية السامية، ثم ان الامام الحسين عليه السلام لم يكن رجلاً بسيطاً كما اسلفنا، بل هو امام الامة، وكانت نقطة التحول قد أعلن عنها مسبقاً حيث أن الامة اصابها الانحلال والتردي في شتى المجالات فوصلت الى حالة يرثى لها من الضياع والتخلف، هذا ما جعله يأتي الى العراق كي يخلصهم من بطش يزيد وتخلفه الجاهلي الذي أرجع المسلين القهقري، فاوردهم المهالك حتى كاد الدين ان يندرس ويعفى أثره، فلم يكن خروجه من بيته لطلب اي شيء سوى ارجاع هيبة الاسلام المحمدي في نفوس المجتمع بعد ان لعبت بنصوصه لصوص القرطاس، واستولت واستحكمت على منبر خاتم الانبياء

والمرسلين ﷺ، ان خروجه المبارك كان رحمة للناس لتخليصهم من تلك الضلالات والليالي الحالكة، أراد ان ينهى عن المنكر منذ اول يوم تحرك فيه، وجعل الاصلاح والخير والسلام عنوانه، لكن يزيداً وجلاوزته واجهوا السلام بالحرب والرحمة بالقسوة، وهذه تعتبر ثاني صفة رائعة أرساها في عالم القيادة والتغيير، حيث لم يخطط لأن يجهز جيشاً للحرب وانما أراد ان تتم المهمة من دون اراقة للدماء، فان ذلك الانسان العظيم لا يفكر في هذا الامر، همه ان يلبي نداء الله ﷻ، وان يحصر الولاء لله واوليائه، حتى لا يظهر الفسقة والفجرة للناس، فانهم ان تسلطوا سالت الدماء وصبغت ارضهم بأفعالهم المشينة، واذا ما نسجل مواقف هذا الانسان العظيم علينا ان نتتبع سيرته المباركة ونحللها جزءاً جزءاً ومفردة مفردة، من مواقفه في شبابه ومع ابيه ومن ثم اخيه وما بعد ذلك بالمدينة ومن ثم ايامه القليلة التي قضاها في مكة وما بعدها في طريق العراق وكربلاء، فلم يسجل لنا التاريخ الكبير انه صدر منه موقف ضد الانسانية او انه تآمر لأجل ان ينجح في الحصول على دفة الحكم او انه طالب بكرسي الخلافة والسلطة في مظاهرات كبيرة، كل ذلك لم يصدر منه، فعلى الكثير ان يغيروا آرائهم بالسبط الشهيد ﷺ لأنه لم يكن رجلاً اعتيادياً عاش ليموت، او كان يفكر بذاته وشخصيته ولا يهمه أحد، فان هذا التفكير ايضاً مرفوض، فهو الذي بذل في الله مهجته، ولقد

قرر في بيانه امام الجميع واعلن عن أهدافه الكبرى، لكننا الآن ليس بمقدورنا التحليل التاريخي لتلك الفترة، فعلينا ان نواكب العنوان العام الذي بدأنا به، اي ذكر الابعاد الانسانية في نهضة الامام الحسين عليه السلام، نسجلها بنقاط:

١. لقد ظهرت انسانية نهضة الامام الحسين عليه السلام في موقفه الحازم من تسلط يزيد على رقاب المسلمين، حيث ان الاسلام الحنيف لا يرضى بان تدنس ارضه الطاهرة بأفعال منكرة كتلك الافعال التي كان يفعلها يزيد بن معاوية من شرب الخمر واللعب واللهو، وقد اتفق علماء الاسلام جميعاً على فسقه وضلاله وظلمه وجوره، فكان هذا التحرك من السبط الشهيد عليه السلام والاعلان الصارم بحد ذاته موقف نفع الناس جميعاً، حيث ايقظهم من نومتهم وغفلتهم، فكل من يحذّر الناس من الظالم ويكشف زيفه فانه لا شك قد نفع الناس بهذا التحذير.

٢. لقد كان الاصلاح هدفاً سامياً من أهداف نهضته المباركة، وترجع فائدته للإنسان والمجتمع ككل، فان الاصلاح ضد الفساد، وكما نعلم ان الامة التي يصيب مؤسساتها الفساد والظلم امة ضعيفة او مستضعفة، وعلى كلا التقديرين فان مناداة الامام السبط عليه السلام بهذا المفهوم السامي لم يكن الا لأجل الانسانية ورفع الظلم عنهم وارجاع

الحياة الاسلامية الهادئة بالنعيم وذكر الله ﷻ، فالزمر التي وقف بوجهها الامام الحسين عليه السلام لو عرضت على البشرية اليوم لاستنكرتها وتألمت لحال المسلمين آنذاك، فكان صوت الامام الحسين عليه السلام رحمة للجميع، فقلوبهم انتظرت تلك الرحمة ان تأتي، فان الارض احتاجت الى مطر السماء، فكان هو الغيث الذي طهر الارض من دنس الظلم والظالمين وكشف زيفهم وباطلهم.

٣. ان الامام الحسين عليه السلام كان يعامل الناس بالحرية والاختيار والحب والسلام، فكان يهتم بالإنسانية بشكل كبير، وما كان خروجه الا بعد ان طلبوا منه ان يخرج لهم، حيث توالت عليه رسائل أهل الكوفة يستنجدونه ويطلبون منه المجيء، فاستجاب لدعوتهم بكل عزم وحزم، فهي الكلمة التي كان ينتظرها منهم، مع علمه بحالتهم، لكنه يعلم البشرية جمعاء مبدأ مهماً، هو ان لا تفرض نفسك على أحد ما دام أنه لا يرضى بك، فاذا كانت الارضية مهيأة لاستقباله استجاب لها، وقد سبق أن الظروف لم تكن جيدة حتى يقوم الامام الحسن عليه السلام بمثل ما قام به اخوه الاصغر، فهذا دليل على أن منهجهم فيه نقطة رائعة وهو عدم اخضاع الناس لهم بالقوة والبطش، ورسالتهم تسري وكلمتهم تنفذ وتصل الى الاسماع حتى ولو لم تكن ارجلهم تطأ منبر السلطة، فاذا حضروا حضرت الانسانية معهم بل هم الانسانية والرحمة، كما ويظهر

ذلك جلياً عندما كان في مكة حيث لم يجبر اي شخص على المجيء معه، كل ما في الامر عرض مشروعه وبين سبب نهضته بصورة واضحة، بل رغم علمه ومنزلته، سمح لبعض الاشخاص بمناقشته، وهذا بحد ذاته اسلوب جميل من القائد الفذ، فلقد أثبت قواعد رائعة للقيادة هي باقية الى اليوم تفتقر البشرية اليها، فقليل ما نجد قائداً يتعامل بهذه الطريقة مع الناس.

٤. لقد اعطى حفيد رسول الله ﷺ قاعدة ذهبية للإنسانية جمعاء، تتضح عن طريق التأمل في مقولته لمروان في صباح الليلة التي زار جده رسول الله ﷺ، حيث قال له: «**على الاسلام السلام، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ويحك يا مروان أتأمرني ببيعة يزيد، وهو رجل فاسق**»[1]. حيث أرسى معايير التقييم في هذا النص فنبه الامة أن الشخص الظالم لا يحق له ان يرتقي كرسي الخلافة مهما كانت شخصيته، لان ذلك يعني ذهاب دينهم وفكرهم وهو أعز شيء تفتخر الناس به.

٥. رغم علم الامام الحسين عليه السلام بمصيره وكذلك بقية الناس الا انه لم يتراجع؛ لأنه كان يعلم أن دين جده بحاجة ملحة الى تضحيته وعطائه، وكذلك الامة الاسلامية، فاذا كان شخصاً يبحث عن السلطة

(١) حياة الامام الحسين بن علي عليهما السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج٢،ص٢٥٧.

او الحكم والتسلط على رقاب الناس لم يكن يذهب الى العراق لان اي شخص يعرف بأن حياته سوف تنتهي في هذا المكان او ذاك ويحاول أن يبتعد عنه؛ لأنه لم يحصل على بغيته، لكن الامام كان يعلم بأن هدفه سوف يتحقق بهذا الاستشهاد الكبير، فاذا نظرنا من زاوية انسانية الا تعتبر هذه الصورة اعلى واسمى صور التضحية في سبيل الانسانية؟!

٦. لقد كان مالكاً لقلوب الناس، لكنك تعلم أن الناس منهم القوي امام الشدائد حيث تكون له كلمة وأثر وموقف، وهنالك الضعيف الذي لا يصمد امام النوائب والاختبارات والامتحانات لتعلقه بالدنيا وعدم ثباته، وما كانت هذه المودة من الناس للأمام الحسين عليه السلام من فراغ، وانما يعرفونه ويعرفون حجم الرحمة التي يمتلكها فهو أحد فروع الشجرة النبوية المباركة، ويظهر هذا جلياً عندما سأل الفرزدق عن احوال الكوفة، فأجابه: «تركتهم، قلوبهم معك.. وسيوفهم مع بني أمية»[1] فهو بحق ملك القلوب وحجز له مكاناً فيها، وما كانت تلك المحبة له في قلوب الناس الا لأنه كان رحيماً وديداً صالحاً تقياً، وهذا حقيقة مما يحير العقول، فحتى الاعداء تعرف فضله وعلمه وحلمه، لكن اغرتهم الدنيا والاموال والجاه والمناصب!

٧. موقفه عليه السلام مع الحر الرياحي، فهو موقف فيه من الدروس

(١) دلائل الامامة: محمد بن جرير الطبري، ص١٨٢.

والعبر المهمة التي يمكن لأي فرد ان يستجلي منها المعاني السامية والرفيعة، فعندما نجد الامام الحسين عليه السلام يتعامل مع الحر بهذه الطريقة -التي سبق لنا وان ذكرناها- نبقى في حيرة وتعجب لأن فكره كان ثاقباً ولعل من كان معه لا يلمس الحقيقة مباشرةً ولكنه بكل تأكيد تيقن عندما شاهد بأم عينه كيف تحول الحر الرياحي من حالته المأساوية وكيف تغير وانقلب عن جهة الباطل انقلاباً عجيباً، فللوهلة الاولى يتعجب الكثير من الناس لماذا لم يقاتلهم الامام الحسين عليه السلام في هذه المرحلة مع قلة عددهم، لكن مثل هذه النتائج هي من تكون اجابة لهذه الاستفهامات، فنحسب هذا موقفاً انسانياً آخر من المواقف التي سجلها التاريخ، فلم يكن الهدف القتال حد ذاته انما الهدف نقل الانسان من حالة الضلال الى الهدى.

٨. اصطحابه للأطفال والنساء والشباب، فهذا مؤشر واضح لإنسانية نهضة سيد الشهداء عليه السلام، أفهل يعقل أن قائداً يريد الحرب يأخذ معه النساء؟! حتى ولو عللها البعض خارج ما نحن فيه، فما هو السر في اصطحابه للأطفال الرُضَّعْ والصبيان، ألم يفكر أحدٌ في ذلك؟ فهل كان يريد حرباً تنشب في أرض المسلمين؟ وهل دعاهم للحرب؟ فلم يتفهوه بذلك أبداً، وانما يزيد ومن لف لفه اصروا على الحرب واراقة الدماء، حيث اصروا على اظهار وحشيتهم وتفننهم في قتل الابرياء

وتعدى قتلهم الرجال فشمل الاطفال وتعدى ضربهم النساء ايضاً وهو خارج عن فعل اهل القتال والمعارك، لكن هؤلاء تخلوا عن كل شيء، فاراد سيد الشهداء ان يسجل موقفاً يرويه التاريخ للبشرية جمعاء أن رجال الله تعالى هم أهل الرحمة وموطن الثقة والحب والتسامح، ثم انها رسالة للأحرار من رجال العالم كله وقد رسم بذلك طريقاً للقادة والثائرين والمنتفضين ضد الظلم والطغيان.

٩. ليلة العاشر من المحرم كانت عصيبة وحزينة على قلب الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه؛ لأنها الليلة الاخيرة التي يفارق فيها احبابه وأهل بيته الكرام، لكننا نأخذ ذلك الموقف الانساني من قائد حوصر بآلاف من الرجال المجهزين بأفضل الاعتدة والاسلحة آنذاك، وهو لم يكن معه الا عدد قليل من الرجال وبعض الصبية والاطفال، لنتصور الموقف الصعب لكنه رغم ذلك خطب بأصحابه قائلاً بعد ان حمد الله واثنى عليه: «**أما بعد فإني لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعا خيرا ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا اليل قد غشيكم فاتخذوه جملا**» فهذا النص كشف لنا ان الامام الحسين عليه السلام في هذه الليلة الاخيرة طلب من اصحابه ان يرحلوا وهم في حل، وقد دعا لهم

بالخير وكان راضياً عنهم تمام الرضا وهم يعلمون بذلك، لكنهم أبوا ان يرحلوا ويتركوه وحيداً بلا ناصر ولا معين، فهذا هو موقف القائد الذي لا يغش جنوده ومحبيه، فانه اراد ان يبين لهم ان شخصه المقصود بالقتل، كما وان فيه جنبة اختبار لصدقهم، فلعمري هذا هو القائد الذي لا يغش والناصح الصريح الذي لا يضمر الحق، فانه اوضح لهم ان الموت اذا كان يندفع باقل عدد فانه يقدم نفسه بدلاً عن الجميع، فلم تجد قائداً يقدم نفسه قبل جنوده، ولكن تربية الجنود أبت ذلك فقاموا بتقديم انفسهم بدلاً عنه، وهذا يدل على اخلاص القائد والجنود.

١٠. لقد قبل توبة من قطع طريقه وابعده عن الطريق الى الكوفة وجعله يحط رحله في أرض كربلاء، تصور أن شخصاً يفعل كل هذا معك وانت تعامله بذلك اللطف الجميل، بماذا ستصفك الناس، أي قلب يملكه هذا القائد والامام الهمام؟! إنه الانسان بحق، ما يدل على صدق هذا القائد العظيم والانسان النبيل، عذراً ايها التاريخ فإنا لم نجد موقفاً يصل الى هذا الموقف، فعلى كل انسان ان يقف متأملاً امام ما فعله الامام الحسين عليه السلام مع الحر الرياحي، ثم ان الحر ما الذي دفعه لان ينقلب هذا الانقلاب العجيب؟ ما الذي شاهده من السبط الكريم عليه السلام نحن لا نعلم اي شيء جعله يتحول هكذا؟ هل شعر بعظمة الامام عليه السلام؟ ام هو ثمرة خلقه الحسن مع السبط الشهيد، كلها تساؤلات تسجل امام

هذا الموقف الصلب من هذا الانسان الكبير.

١١. الغيت بعض الفوارق بين الناس في تلك الواقعة في الاعمار والالوان وغيرها فلا فرق في العطاء، فقاتل بين يديه الشباب والشيوخ، والابيض والاسود والحر والعبد، فهي الواقعة التي أعطت لكل شخص انسانيته وردت لكل واحد منهم قيمته كانسان، فصار الجميع على رتبة واحدة وهي الشهادة فلا ينسى التاريخ تضحية جون ذلك الانسان الابيض القلب حيث ذكروا انه قال: «يا بن رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله ان ريحي لمنتن وحسبي للئيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ثم قاتل حتى قتل»[1]، فكان هذا النص يسجل الموقف الانساني الرائع من الامام السبط عليه السلام حيث اي درجة بلغ في نفس هذا العبد الطيب حتى طلب منه القتال معه ولم يتخلى عنه؟ فقدم نفسه وقاتل واستشهد واختلط دمه مع دماء الشهداء من آل البيت والاصحاب.

١٢. تقديمه اولاده للقتال وقتلهم وتقطيعهم ارباً ارباً امام عينيه، فلم يدخرهم ويدفع بأصحابه بدلهم بل الجميع ولج الحرب وقاتل قتال الابطال، وهل ثمة قائد يفعل هكذا؟ ونحن نعلم كيف يكون الابن

(١) مثير الاحزان: ابن نما الحلي، ص٤٧.

عزيزاً على قلب ابيه، وهذا يذكرنا اليوم كيف يدفع بعض الاباء بأبنائهم للدفاع عن وطنهم ودينهم .

١٣. ماذا يعني أنك تبكي على اعدائك خوفاً من دخولهم النار بسببك؟ فاي قلب يملكه هذا الانسان العظيم؟! هل يمكن لنا ان نتصوره شخصاً دموياً اراد ان يسفك دماء المسلمين، فهذا الرجل العظيم سعى لان يقدم صورة ناصعة عن رجال الله الحقيقين، وان يقول كلمة الفصل حيث يرى العالم دعوته بما فيهم المسلمون انفسهم، ولهذا نجد ان اهدافه اعلن عنها مسبقاً، حيث اعلن عن هدفه امام الجميع واوصل صوته للجميع، لم ينثني عن هدفه ودعوته الى آخر لحظاته وآخر انفاسه، كان يدعوهم الى ترك الظلم والرجوع الى الهدى، وهجران نفوسهم المريضة التي تربت في قلعة يزيد عليه اللعنة، فلم يكن يحمل حقداً دفيناً لأمور سياسية او غيرها سوى أنه وجدهم اشخاصاً دمروا العباد والبلاد ونشروا الفساد بدل الإصلاح، والشر بدل الخير، فتغيرت المفاهيم التي اثبتها الاسلام الحنيف بأفعال هذه الشرذمة التي حاربها الامام الحسين عليه السلام.

نتائج هذه الانسانية والقيادة الحكيمة:

لقد نتجت عن هذه النهضة الواعية وتبلورت اهداف وصناعات

كثيرة وكبيرة وعظيمة، فيمكن لنا ان نحصرها بجزأين:

١. تأثر المجتمع الاسلامي بهذه الواقعة تأثراً عجيباً وكبيراً وعظيماً حيث لم يتوقع أي شخص ان تؤثر هذه النهضة المباركة هذا التأثير في نفوس الناس والمجتمع ككل، من ساعة حدوثها وحتى الآن، فأصاب هذا الصوت العظيم مباني السلطات وهزها من عروشها واطاح برهبتها التي كانت تختلج في نفوس الناس، فمن يجرأ على سب يزيد ولعنه آن ذاك في اي مصر او ولاية او قرية؟ واذا باللعن صار في بيته ففي ايام تحولت الدنيا برمتها بوجه الطغاة، ولم يهدأ لهم روع بينما الحساب الحربي يحسب لهم، لكن الامر تعدى ذلك وكأن الزمن الغى قوانينه وكأن صاعقة من السماء ضربته، فسرعان ما هبت رياح التغيير لتشمل الامصار والبلدان ولم ينطفأ نور هذه النهضة رغم بروز مدافع الماء السيال، فازدادت توهجاً يوماً بعد يوم حتى غطت الامصار العربية والاسلامية، ثم حث أهل البيت عليهم السلام شيعتهم ومحبيهم بإحياء هذه النهضة من خلال عدة ممارسات كإحياء الشعائر من اقامة مجالس العزاء والسير مشياً على الاقدام وبذل الطعام كل هذا يجعلهم يتذكرون تلك الايام وثمار النهضة المباركة، فيستلهمون منها العَبرة والعِبرة، فان هذا الزحف الذي نشاهده كل سنة من شتى بقاع العالم وهذه الخدمة التي توفر لهم على طول مسيرهم لم تكن الا ترجمة لمبادئ هذه

النهضة العظيمة، فتراها أثرت في نفوس الملايين من الاطفال والشباب والشيوخ رجالاً كانوا ام نساءً، فهذا المشهد الذي تراه في كل سنة من توحيد الكلمة واطعام الجائع والانصهار تحت راية القائد الفذ ما كان الا بفضل ذلك السبط الشهيد الذي بذل مهجته واعطى كل ما يملك وقدم الاهل والاصحاب في سبيل بقاء بيضة الاسلام والحفاظ على كرامة الانسان من ان تهان وصون الحرية من الاستعباد، ولا نعلم ما ستفعله هذه النهضة في المستقبل، فهي في تقدم ملحوظ ففي كل موسم تظهر صور ونتائج رائعة من الولاء والوعي والخدمة والذوبان في قضايا الانسانية والفطرة السليمة، وكلما قرب الانسان من الامام الحسين عليه السلام كلما شعت في نفسه انوار الهداية والايمان والصلابة في الموقف والرحمة في الفعل واللين في اللسان، اي ان شخصيته تسمو وتتكامل، فالإمام الحسين عليه السلام يدعو للعمل والعلم والجهاد والكفاح والتحرر من قيود الظلم والشيطان، يدعو الى الصدق والامانة وحب الناس وعدم ظلمهم والتسلط عليهم وقهرهم .

٢. التأثير العالمي للنهضة المباركة: لا شك انك اذا اردت ان تزرع ارضاً يشترط ان تكون صالحة للزراعة كي تبذر البذر فينبت ويخرج لنا الزرع، كذلك نهضة الامام الحسين عليه السلام اذا عرضتها على الاحرار من البشرية او من الذين تبقت انسانية معتد بها في ضمائرهم فانهم لا شك

سرعان ما يتأثرون ويتفاعلون، عكس اولئك المرضى المظلمة قلوبهم، فعندما عرف احرار العالم بهذه النهضة وتعرفوا عليها اكثر فاكثر انشدوا إليها ايما انشداد فاستحكمت في نفوسهم، وتحول الكثير منهم الى الاسلام واهتدى للتشيع بفضل هذا الجذب الكبير، فقد كتب عن سيد الشهداء عليه السلام الكثير من المؤلفات والابحاث وكذلك المقالات وعلى صعيد الادب هنالك عدة اعمال مشهورة ومعروفة، كما انه عرف ان افضل شعر في العرب قيل في الامام الحسين عليه السلام واصبح الامر واضحاً للجميع فتبلورت أهداف النهضة في نفوس الكثير من الناس حتى ظهرت لنا اقوالهم واحدة تلوَ الاخرى، ولعل كل شخص يقول لماذا كتب هؤلاء هل كان تعاطفاً ام ماذا؟ انهم وجدوا الامام الحسين عليه السلام انساناً وقائداً فذاً كان غرضه انقاذ الناس من سطوة الظلمة والكفرة، لذلك وجدنا كيف تفاعل الكتاب والاحرار مع هذه النهضة المباركة، وقد فهموا انسانية قائدها الفذ فهماً صحيحاً في بعض الاحيان، لا فهماً عسكرياً ودموياً فنجد الكاتب المسيحي سليمان كتاني يقول: «هل يكون استعداد الحسين للنزول إلى ساحة الصراع نزولاً عسكريًّا، مُجَهَّزاً بسيوف ورماح يقصف بها سيوفاً ورماحاً يُقابله بها خليفة مُعاوية وابنه يزيد؟ لم يظهر أنَّ الحسين قد تجهَّز بمثل هذا التجهيز، أمَّا الذي بدا فهو مِن الصنف الآخر مِن المُعدَّات التي لن يحرز الحسين النصر إلاَّ بها،

والتي لم يطمح يزيد إلى الحصول على أيِّ نوعٍ مِن أنواعها، أمَّا حَظُّ يزيد منها، فكونه قد امتشق سيفاً مِن الذِّلِّ يضرب به عُنق الحسين، فتناول الحسين حُسامه الأغرَّ، ودافع به ليس عن عُنقه الأعزل، بلْ عن عُنقه المسوَّر بالإمامة، وعن صدر الأُمَّة المُدرَّعة برسالة جَدِّه، وطُهْر أُمِّه، وفِقار أبيه، ونصاعة أخيه في الساحة البيضاء»[1].

وقد كان الكتاب يسطرون ما يرونه صحيحاً في نظرهم، وقد توالت كلماتهم حول الامام الحسين بن علي عليه السلام ونهضته المباركة، فلم تكن تلك الكلمات تصدر عن عاطفة ومشاركة الشيعة باحزانهم وانما وجدوا هذه المصيبة العظيمة لها أثر كبير في تحرير الناس من العبودية، كما انها طوقت الظالم بطوق حديدي فأرست معالم وقوانين انتفع بها كل ثائر وكل مصلح أراد ان يجابه الظلم، وقد اختلفت بعض قراءات غير المسلمين لهذه النهضة المباركة اختلافاً في التأصيل، فكل واحد شاهد جانباً معيناً وكتب عنه ولا يعني بالضرورة اهمال بقية الجوانب او انكارها وانما كل بحسب شانه وايديولوجيته، فيقول الكاتب المسيحي انطوان بارا: «فالثورة لم تكن ثورة لفرديّة مجتمع أو لشريعة حكم، بل كانت ثورة الإنسان وشرائع الفطرة الدينيّة السليمة، ما دام الإنسان هو

(١) الحسين في حلة البرفير: سليمان كتاني، دار الكتاب الاسلامي، ط١، ١٩٩٠م، ص١٢٧.

المستفيد منها، فلا يحيد عن سنّته مهما تبدّلت وتنوّعت شرائع الحكم والمجتمعات، وله في هذا الناموس مرشدٌ: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[١]

إنّ الرمز العميق في ثورة الحسين عليه السلام لآية تنحت في الفطرة الإلهيّة الأزليّة التي لا زمان ومكان وأحكام تقيّدها، فإذا كانت ثمّة من تبدّل أو إكمال لهذا الرمز في بعض مواقع وظروف، فليس معنى ذلك صيرورته رمزاً ظرفيّاً أو زمنيّاً صرفاً، بل إنّ الظرفيّة والزمنيّة تنجرفان أمامه أو تلتصقان به بحكم مروره فيهما أو فوقهما، وعندما جاءت هذه الثورة لم تطلب من الإنسان أن يأخذ بجزئيّاتها وتفاصيلها، بل دعته للنظر إليها بمنظور شمولي، وأن يقف بعيداً عنها مسافة كافية ليتبيّنها جيّداً، فهي شكّلت الإطار والصورة معاً، ومن الإغماط لها كثورة قدسيّة أن ننظر إليها كصورة فحسب أو كإطار وحده»[٢].

فجعل قراءته للنص تبتني على عدة مرتكزات، منها انسانية النهضة وسموها بشخصها الذي استطاع ان يؤلف تشكيلة من الانماط والسلوكيات الرائعة للتعامل مع الصديق والخصم، وهكذا فان الكاتب

(١) سورة الروم: آية ٣٠.

(٢) الحسين في الفكر المسيحي: انطوان بارا، ص١٧٢.

يرى هنالك ثوابت في هذه النهضة المباركة، وبتحليله هذا كأنه مسلم يعرف بعض خصائص الامام المعصوم، لذلك نجده وغيره من الكتاب عندما يتناولون اي موضوع من مواضيع الطف يقفون امامه اجلالاً واكباراً، وقد برز انطوان بهذا الاعتقاد في اكثر من مشهد في كتابه: «وثورة الحسين عليه السلام هي السفينة التي مخرت عباب الباطل، ولم تزل في اليمّ حتّى الآن في رحلة بدأت أزليّة وتنتهي سرمديّة بانتهاء الدهور. وعجباً أن تكون هذه السفينة في العباب كلّ هذه القرون، لم تزدها حمولتها التي تثقل يوماً بعد آخر وسنة بعد أُخرى إلّا خفّة ومضاء»[1].

لكن من يقرأ الواقعة قراءة عسكرية يجد ان معسكر الحسين عليه السلام لم يكن بذلك العدد الكافي الذي يواجه اعداد مهولة ورغم ذلك الا ان الباحثين والمفكرين الاجانب كانت كلماتهم تختلف عن هذه القراءة الاعتيادية، حيث قال الاثاري الانكليزي وليم لوفتس: لقد قدم الحسين بن علي أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة.

وهنالك من قدم لها قراءة أخرى كالمستشرق الفرنسي هنري ماسيه في كتابه الاسلام: في نهاية الأيام العشرة من شهر محرم طلب الجيش

(١) المصدر السابق: ص١٧٥.

الأموي من الحسين بن علي أن يستسلم، لكنه لم يستجب، واستطاع رجال يزيد الأربعة آلاف أن يقضوا على الجماعة الصغيرة، وسقط الحسين مصاباً بعدة ضربات، وكان لذلك نتائج لا تحصى من الناحيتين السياسية والدينية.

اما غاندي محرر القارة الهندية فكانت قراءته استنهاضية، حيث طلب من الهنود ان يجعلوا الامام الحسين عليه السلام قدوتهم في سبيل التحرر، فقال كلمته المشهورة: «على الهند إذا أرادت أن تنتصر أن تقتدي بالإمام الحسين».

ولقد كثرت كلمات العلماء والباحثين والمستشرقين والادباء بشكل لا يمكن لنا الاحاطة به في هذه الورقات وتحليله وبيان كيفية تأثُرهم، ومن اراد الوقوف عليها بشكل مفصل فليراجع الكتب المؤلفة والمقالات المنشورة في هذا المضمار، ولقد شاهدنا كيف يتفاعل ابناء العالم مع هذه النهضة المباركة، ففي كل سنة نشاهد مواقف مذهلة وجميلة، فنجد عشرات المسيحيين وابناء الديانات الاخرى يشاركون المسلمين في استذكار هذه الايام العظيمة، وخصوصاً في السنوات العشر الاخيرة، فما السر في وجود هذه الاعداد الكبيرة مع أنهم لم يعتقدوا بالاسلام ولكنهم يقدسون مثل هذه الشخصيات لأفعالهم الانسانية فهل يكشف

هذا الانجذاب عظمة رجل هذه النهضة العظيمة في نفوس هؤلاء؟ ليس لدينا سوى هذه الاجابة، انهم عرفوا ولو بمقدار معين قيمة انتفاضة سيد الشهداء عليه السلام وانسانيتها، فصارت اهدافها اهداف الجميع وندائها نداء الجميع فخلد نداء هيهات منا الذلة وهذا هو نداء كل حر عزيز من البشرية، فالناس عرفت السبط الشهيد مصلحاً، عزيزاً، قائداً ناجحاً، شخصاً رحيماً، انساناً عظيماً.

زيارة الاربعين:

هنالك تساؤلات تصدر احياناً حول شرعية زيارة الاربعين وكذلك ثواب المشي الى قبر سيد الشهداء، فان هذه الزيارة اولاً لها اصول تاريخية قديمة، حيث هنالك شواهد تاريخية تدل على ان هذه الزيارة مورست من قبل اتباع أهل البيت عليهم السلام رغم المحاولات الظالمة التي تعرض لها الزائرون الكرام والمؤمنون آنذاك، وكذلك عندنا نصوص شرعية دلت على استحبابها منها ما روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «**علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**»[1]، وقد اوردها الشيخ المفيد في كتابه المزار وكذلك رواه المشهدي بالمزار بالإسناد عن أبي هاشم الجعفري، وقد روي نص زيارة الاربعين بسند صحيح عن

(١) تهذيب الاحكام: الشيخ الطوسي، ج٦،ص٥٦.

صفوان بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام، وهذه الادلة الشرعية على استحباب وافضلية هذه الزيارة العظيمة، ويأتي السؤال المتفرع على استحباب الزيارة، هل ورد استحباب المشي لزيارة الامام الحسين عليه السلام وهل توجد روايات في هذا المجال؟ ورد أن المشي لقبر الحسين عليه السلام فيه من الثواب العظيم ما يجعلنا نطمع في ذلك كثيراً، فقد جاء عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غُفِرَ لك ما مضى**»[1].

وهذا السير الى الامام الحسين عليه السلام مشياً على الاقدام، يقدم صوراً جميلة ومعبرة من المواساة لأهل البيت عليهم السلام في حزنهم ومصيبتهم العظيمة المؤلمة، نعم قد تخرج بين الحين والاخر أصوات تستهزأ بهذا السير المبارك نحو امام الحق وعز المؤمنين، لكن علينا ان لا نستمع لمثل هذه الاصوات النكرة، فإنها والله نفس تلك الاصوات التي خرج عليها الامام الحسين عليه السلام وما هي الا ادوات الشيطان الرجيم، لكن بحمد الله

(١) كامل الزيارات: الشيخ بن قولويه، ص٢٥٣.

فان المؤمنين من أتباع أهل البيت عليهم السلام يعرفون مثل هذه الاصوات فهي التي تحاربهم وتقتلهم في كل وقت، فان السير المبارك ما هو الا اقتداء بالركب الحسيني وبالأئمة الذين حثوا على زيارة سيد الشهداء عليه السلام مشياً، اذ تصور هذه المسيرة ان الحدث الذي تجمعت الناس من اجله عظيم وخطير، فأي مصيبة هي أكبر من تلك المصيبة؟ واي رزية اعظم من تلك الرزية؟ فخروج الناس بهذه الصورة ما هو الا للثواب العظيم واحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام وكذلك تجديد الذكرى ووفاءً للإمام الشهيد عليه السلام الذي اعطى دمه في سبيل احياء هذا الدين العزيز، ونشر راية لا اله الا الله، ثم إن الانسانية جمعاء استفادت من هذه النهضة المباركة حتى تصدرت كل النهضات والثورات التي تلتها، فالذي قدم عياله للموت واخوته واهل بيته ونفسه، الا يستحق منا ان نأتيه كل سنة زاحفين ملبين نداء النصرة والعزة؟! فمعركة الطف اخذت منا كل رجالنا الاخيار ولم تبقي لهم من باقية سوى الامام زين العابدين عليه السلام، فهي الرزية والمصيبة التي اهتزت لها السموات والارضون، وبكت السماء واخرجت الارض دماً عبيطاً، فقد ذكرت المصادر حوادث تقشعر لها الابدان وتتعجب وتذهل لها العقول، فما جرى في ذلك اليوم يشيب له الطفل الرضيع، وعلى سياق هذا الحديث نذكر بعض ما جرى توثيقاً من مصادر الجمهور:

١. بكاء السماء:

عن السدي قال: لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها[١] وقال السيوطي: أخرج ابن عساكر عن قرة قال ما بكت السماء على أحد الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي وحمرتها بكاؤها[٢].

٢. خروج الدم من تحت الحجر:

عن معمر، قال: أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟، فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط[٣].

٣. اظلمت الدنيا ثلاثاً:

عن زيد بن عمرو الكندي، قال: حدثتني أم حيان، قالت: يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجرا ببيت المقدس إلا أصيب تحته دم

(١) جامع البيان: ابن جرير الطبري، ج٢٥،ص١٦٠.
(٢) الدر المنثور: السيوطي، ج٤،ص٢٦٤.
(٣) تهذيب الكمال: المزي،ج٦،ص٤٣٤.

عبيط[١].

فهذه شواهد مما ذكره علماء العامة، والـذي فيه دلالة واضحة على أن هول هذه المصيبة عظيم جداً، فتفاعلت معها الدنيا برمتها من الارض والسماء وغيرها من المظاهر الكونية، وامثال هذه الحوادث كثيرة، ففيها من العلامات والدلالات التي تكفي للنهوض باستشعار عظمة الرزية والمصيبة، فهذا السير والمشي لزيارة سيد الشهداء ترجع فائدته لنا في كل الصور والاشكال، فمن جهة الثواب نحن الذين نأخذ الثواب، ومن جهة العبرة والعظة فهي راجعة لنا نستلهم منها الدروس والهدى، ثم ان هنالك اسئلة تثار بين الحين والآخر، منها اننا نؤمن بقضية الحسين عليه السلام فلماذا لا نتعامل مع البعد الفكري فقط ونترك البعد العاطفي؟

وان كان البعد الفكري مهماً جداً وهو خروج الامام الحسين عليه السلام من اجله فكان واقع المسلمين آنـذاك يرثى له من التخلف والظلم والفساد في العقيدة والدين، فالأحكام أهملت والصلاة عطلت واصبح شرب الخمور في بيت الخلافة على تعبيرهم، فكل هذه الصور ساعدت لقيام النهضة المباركة وغيرها من الاسباب التي تخفى علينا، فكل هذا

(١) تهذيب الكمال: المزي، ج٦،ص٤٣٤.

صحيح لكن العاطفة جزء لا يتجزأ عن حياة الانسان وخصوصاً تجاه هذه القضايا، فحرارة الموقف تتطلب دافعاً معنوياً ومحفزاً لاجل الارتباط الوثيق،حيث ان الانسان جسد وروح والعاطفة امر سيال فيه ولا ينفك عنه وهذه القضية لم تكن جامدة الى حد الفكر والنظر، بل هي ليست قصة خرافية كتبها كاتب من نسج خياله حتى نتعامل معها مثل هذا التعامل، ثم انها كانت تحمل جنبتين الاولى: الفكر والثانية: العاطفة، فكما قالوا ان الامام الحسين عليه السلام شهيد العَبرة والعِبرة، فكل واحد منهما مطلوب، فلا يمكن ان نتمسك بواحد ونهمل الثاني، فهما لن يفترقا، هذا كله من جهة الحديث العام، (ومن اجل ان يبقى الشيعة على صلة حية بالأفكار والمبادئ الاساسية للصراع بين اهل البيت عليهم السلام وبين خصومهم ومن أجل ان يكون لديهم مثل أعلى خارق السمو للتضحية والفداء في سبيل الحق والعدل، ومن اجل ان يضاف الى القناعة الفكرية حرارة وقوة ومضاء في مواجهة الاضطهاد والصبر على الشدائد ويحافظ على التماسك امام ضربات العنف، ويحيط الموقف العقلي بوهج عاطفي يرتفع بالعقيدة من مرتبة الحالة العقلية الى الحالة الشعورية من أجل كل ذلك دعا أهل البيت عليهم السلام الى نظم الشعر في الامام الحسين عليه السلام وثورته، وعدوا الى احياء ذكراه)[1] والا اذا نريد الاجابة الشرعية الواضحة، فان

(١) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٤٥٣.

الائمة هم من بكى الامام الحسين عليه السلام وهم من أمرونا بالبكاء والتباكي واقامة العزاء على سيد الشهداء، وحيث ورد ان كل جزع مكروه الا الجزع على الامام الحسين عليه السلام، وعظم المصيبة وقعها لا يخفى على أحد بل هي أعظم مصيبة في تاريخ الانسانية، فهي التي تقطعت بها الرؤوس ورضت بها الاجساد وسبيت بها النساء وروعت بها الاطفال والصبيان، واريقت دماء الصحابة الكرام، فكيف ما كان ان المؤمن لا يشك بذلك أبداً اذا كانت له دراية بما صدر عن اهل البيت عليهم السلام وهول المصيبة، فتجديد الهمة والولاء أمر يقر به كل مسلم او عاقل؛ لان الانسان دائماً ما يحصل عنده الفتور ونحن في كل صلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم مع اننا مؤمنون بالإسلام وبرسالته الخالدة، لكن في كل فترة نحتاج الى الاستمرار في وعينا ومعتقدنا فلا نغفل عنه أبداً وهذه المسيرة هي اعادة الذكرى واعادة الالم الذي أصاب الاسلام والسهم الذي رمي به الاسلام، فهذا السير على الاقدام من ابسط صور المواساة التي نقدمها بين يدي الامام السبط عليه السلام فإننا اليوم في حالة ووضع نحتاج الى مثل هذه النهضة المباركة، نهضة نقوى بها على الشيطان الداخلي والخارجي، نهضة بوجه أي ظلم وفساد في هذا الكون الواسع، نهضة نصحح بها بعض الموازين الخاطئة، نهضة تجعلنا نسير وفق ما أراده الامام الهمام عليه السلام، العالم برمته يحتاج الى شخص كالحسين عليه السلام يفكر في انقاذه

من الظلم المستشري الذي تعشيه البشرية الآن من قتل وذبحٍ وظلم وسرقة الحقوق ومصادرة الجهود، فلأجل هذه المرجحات العقلية نجيب السائل سواء كان مسلماً ام لا، واما من كان على مذهب أهل البيت عليهم السلام فلا يحتاج الى احد كي يرشده على الاجابة كون هذه الامور واضحة وبديهية.

زيارة الاربعين محطة التزويد:

نأخذ من هذه المحطة العظيمة وقود الحياة والنور الذي نسير به في الظلمات، فنهضة الامام الحسين عليه السلام هي المعيار في كشف زيف اهل الباطل وظلمة العصور، فان هذا التجمع العظيم لم يكن لاجل نزهة او رحلة استطلاعية او زيارة مكان في آثار، وانما هي رحلة ومسيرة تختلف عن كل رحلة ومسيرة في الحياة وهذا ما يجعلها تتميز وتتصدر كل مسيرات البشرية، فهذا الزحف الرهيب والعجيب، يأتي من الاماكن البعيدة والشاسعة فيقطع الملبون لنداء العز والبطولة مئات الكيلومترات، لأحياء هذه النهضة الخالدة، متحملين درجات الحرارة الشديدة او البرد القارص من دون ان يدفعهم اي أحد، وما كان ذلك الا ليتزودوا رحيق التقوى والايمان فيتذكروا تلك الايام ويستشعرونها، فتلك المآسي لم يكن لها نظير على وجه التاريخ، فيتأثر بها الصغار والكبار رجالاً ونساءً، ثم تصل بهم اقدامهم الى كربلاء قبلة

المحبين ومحطتهم الكبرى التي يأخذون منها العبرة والعظة والدروس العظيمة، فهي محطة اشعاع يتزود منها الزائر الكريم، فيصل الى قبر سيد الشهداء عليه السلام ذلك القبر الذي ضم أعظم مصلح على وجه الارض، فيأخذون درس التضحية والولاء للدين الحنيف والاخلاص في الدعوة الى الله عز وجل، ويقفون متأملين امام هذا الجبل العظيم الذي أرسى قواعد الحياة الكريمة ووضع المنهاج الاقوم للتعامل مع كل البشر وخصوصاً الظلمة، فضرب أروع ملحمة سجلها التاريخ بأحرف من نور، فيكون المحفز والدافع الكبير للاستمرار على المنوال الذي خطه لأحرار هذا الكون، بعد ان امعنوا الفكر والنظر امام جبل الكرم والفداء مولانا ابي الفضل العباس عليه السلام، فيتعلمون منه درس التضحية والفداء ودرس الاخلاص للدين الحنيف، فأعطى كل ما يملكه للدين الحنيف، نصرة للإسلام وعزاً للمسلمين، فبات الملهم لكل جواد سخي، ثم يقفون على ذلك التل الرهيب، المعروف بالتل الزينبي، فمن هنا تعرف النساء عظمة هذه العقيلة الابية، وكيف كانت الصوت المدوي الذي أخرس الرجال، صحيح ان الرجال اذا تكلمت تسكت النساء، لكن زينب عليها السلام اذا تكلمت سكتت الرجال واندهشت، فمن جدها ومن ابوها ومن امها؟ فهي من بيت الحكمة والشجاعة والخطابة والبيان، فسجلت المنهاج القويم للمرأة المسلمة، وضربت اروع الامثلة في

عفتها وطهارتها، وخصوصاً حجابها وخمارها وسترها، فهي خير مثال لالتزام المرأة بالحجاب والستر والعفاف، فرغم ما عاشته من مصائب لا تتحملها الجبال، الا انها كانت شديدة التحفظ على حجابها وسترها، فهنا الدرس العظيم والمحطة الكبيرة التي يتزود منها الزائرون الكرام، فهذه النهضة والمسيرة لم تكن وليدة العاطفة فقط، وانما الاهداف السامية كان لها الدور البارز، وعوداً على بدء فان الامام الحسين عليه السلام كان يعلم بان نهضته هذه ستغير النفوس وترسم طريق النجاح للسير وفق المنهج الاسلامي في مواجهة الظالم والحاكم المستبد، ولذلك نرى أن هذه النهضة كان لها الوقع الكبير في نفوس الناس واصبحت مثلاً على الالسن، ليس حصراً للمسلمين وانما كل من عرف واقعة الطف ودرس نهضة سيد الشهداء عليه السلام اقتنع بأن هذا المخلص والمصلح لم يكن تحركه عبثياً او تشهياً لمصلحة ما، كان لله ولدينه، وللحفاظ على شريعة الخاتم المصطفى صلى الله عليه وآله، فكان المؤثر في الناس أشد التأثير و(لقد تفاعلت حياة الإمام الحسين مع أرواح الناس وامتزجت بعواطفهم ومشاعرهم، وهي ندية عاطرة تتدفق بالعزة والكرامة وتدفع المجتمع إلى ساحات النضال لتحقيق أهدافه وتقرير مصيره، إنها مدرسة الأجيال الكبرى التي تفيض بالخير والعطاء على الناس جميعا متفقين ومختلفين، فهي تغذيهم بالوفاء والصبر، وتدفعهم إلى الايمان بالله، وتعمل على توجيههم

الوجهة الصالحة المتسمة بالكرامة وحسن السلوك كما تعمل على تهذيب الضمائر، وتكوين العواطف، وتنمية الوعي، فهي أجدر بالبقاء من كل كائن حي، بل أحق بالخلود من هذا الكوكب الذي يعيش فيه الانسان، لأنها إطار لأسمى معاني الكرامة الانسانية، إن حياة ريحانة الرسول ومثله ستبقى حية وخالدة إلى الأبد؛ لأنها استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب، فان الامام لم ينشد في ثورته الخالدة أي مطمع سياسي أو نفع مادي، وإنما استهدف المصلحة الاجتماعية وعنى بأمر الناس جميعا ليوفر لهم العدل السياسي والعدل الاجتماعي، وقد أعلن سلام الله عليه أهدافه المشرقة بقوله: «**إني لم أخرج أشرا، ولا بطرا، ولا ظالما، ولا مفسدا، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**»[1]، فأخذت الناس تغرف من هذا البحر المتلاطم بمياه المعرفة والعلم والاخلاق السامية والمحاسن الراقية، وان ثمار هذه النهضة الى الآن باقية تؤتي أكلها كل حين، فكانت فوائدها عذبة نقية خالصة، نفعت الصغير والكبير، وشكلت انعطافة كبيرة في حياة الناس، فباتت القطب الذي تتوحد فيه الناس وتتوجه اليه انظار الجميع، ومنه تأخذ التقوى والايمان، واليه تشد الرحال من اقاصي

(١) حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج١، ص١١.

الاماكن والبلدان، فنرى في كل عام كيف تتجمع الناس من شتى الاماكن لترسم صورة رائعة في كربلاء وكل واحد منهم يستنشق عطر الشهادة والولاء، فيتزود كل بحسب طاقته، هنا ارتفاع الحالة المعنوية، والابعاد الايمانية فيتذكرون تلك الايام والساعات العصيبة والالام التي مر بها أهل البيت عليهم السلام، فيتزود الجندي والمحامي عن بلده وكذلك المؤمن في مواجهة الهواجس والخواطر النفسية التي تدفعه لارتكاب الآثام، فيأخذ الصبر خلقاً وكمالاً وكذلك الاخلاقيات والسلوكيات التي أسسها الامام الحسين عليه السلام وكل الذين معه من أهل بيته واصحابه، فقدم كل واحد منهم بطولات وصوراً عن الشجاعة والخلق الكريم الذي ينم عن عمق الايمان في نفوسهم ما يجعلهم الصف الاول لأي مؤمن للاقتداء بهم والتأسي بما فعلوه من محاسن الافعال، فيمتزج في هذه الملحمة الخالدة عمق الفكر وشد العاطفة، فيجتمع الامران لبناء الروح المؤمنة لربها والمواسية لأوليائه المعادية لأعدائه، وعوداً الى بدء فإن هذه المسيرة الخالدة قد اضحت بما تحمله من معانٍ جمة اختزلتها بين روحها الفذة، محطة التزويد التي يتزود منها الجميع ويستلهم منها المؤمنون قوتهم وصبرهم وعزيمتهم في مواجهة الشرور والطغيان، ففي كل موسم يتوجه الملايين الى كربلاء السبط الشهيد، حاملين الحب والولاء لسيدهم العظيم وامامهم المعصوم، فيدرسوا تلك النهضة

ويستضيئوا بضيائها

نهضة الحسين مناراً لكل العالم:

لم يكن سيد الشهداء يحمل فكر الشخصنة والدفاع عن الذاتية قط كان همه ان يحمل الدين والرسالة السماوية الى بر الامان كي لا تتعرض للتحريف والتبديل والانـدراس بعد ان رأى معالم الدين قد بدأت بالأفول في زمن الطاغية، فجهز وأعد عدته وهو الخبير دون تعلم من أحد سوى تعاليم جده وابيه، وان السماء هي من تسدده في كل خطوةٍ، فرعايتها مستمرة له وهكذا علينا ان نفهم كل اطروحات الانبياء وحركاتهم الاصلاحية، فانهم يختلفون عن بقية المصلحين بواقعية ما يفعلون وبصحته وضرورته، وكذلك التسديد الالهي لما يفعلون، فهم لا يفعلون من تلقاء انفسهم وانما كلها اشارات وعلامات، وخطط الهية وربانية مسبقة، لذلك نجد ان كل حركاتهم جاءت بواقعية وذات اهمية قصوى فعالجت مشاكل الامم بصورة جذرية وشاملة، فلا مجاملة فيها او تسقيط بعض المطالب لإرضاء اطراف وكسب اطراف أخر كما يفعله بعض من يدعي الاصلاح، فان نهضة كل رباني تخلو من تلك الوصمات، وهذا الذي جعل نهضة الامام الحسين عليه السلام بهذه العظمة اضافة الى الاسباب الرئيسة الاخرى، فأصبحت مثلاً وقمة لكل قائد ومصلح يريد ان يتخذ الاصـلاح طريقاً لرقي المجتمع والتخلص

من براثن التسلط والظلم، فاكتسبت هذه النهضة العالمية والشهرة الواسعة في هذا العالم فضلاً عن العوالم الاخرى، بحقيقتها وواقعيتها وبأصالتها، لم تكن مخططة بتخطيط بشري قابل للتبديل والنظر والخطأ والا لأصبحت كبقية الثورات والنهضات، تمر على تاريخ البشرية مرور الكرام، وهذا الذي رأيناه بأم العين من النصراني والمجوسي واليهودي وغيرهم من اصحاب الديانات الاخرى، فاجتمعت كلمتهم على عظمة النهضة الحسينية وكلماتهم معروفة في هذا المجال ولا نريد ان نسردها في هذا المقام؛ كون شهرتها وتناولها اصبح مكثفاً وبصورة كبيرة، وانما تظهر مثل هذه الشواهد والاقوال للبرهنة على ان هذه النهضة صحيحة وعليه ينبغي اتخاذها الاسوة والقدوة الحسنة لبقية الثورات العالمية الثائرة ضد الظلم والطغيان، فالإنسانية عرفت نهضة الامام الحسين عليه السلام بإنسانيتها قبل ان تعرفها بدينيتها، وقد صدحت كلمات غير المسلمين معلنة عن فهمها لشخصية الامام الحسين عليه السلام ولقضيته الكبرى فقال انطوان بارا المسيحي: «ضمير الأديان ولولاه لاندرست كل الأديان السماوية، فالإسلام بدؤه محمدي واستمراره حسيني، وزينب عليها السلام هي صرخة أكملت مسيرة الجهاد والمحافظة على الدين. لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذا الدين الوليد فأرسل الحسين إلى جده بقماشة شهيد دون الأنبياء، فكان المنعطف كربلاء فلو لم يقم الحسين عليه السلام

بثورته لما تبقى شيء من التوحيد أساساً، ولأصبح الدين الإسلامي الجديد مرتبطاً بممارسات السلاطين الذين يجب تسلطاً على المجتمع القبول بهم والرضوخ لجورهم واضطهادهم مهما حدث باعتبارهم (ولاة للأمر)»[1].

فمثل هذه العبارات والجمل لم تصدر من علمائنا حتى يحسبها البعض من الغلو بهذه النهضة وبصاحبها بل كما اسلفنا ان كلمات المستشرقين والغربيين طفحت وصدحت عالياً مع أنهم يعتنقون ديانات متعددة، وهذا يكشف بطبيعته عمق هذه النهضة في نفوسهم وموضوعيتهم في قراءة النهضة، ومدى تأثيرها في نفوسهم وذلك بعد ان قرؤوها قراءة صحيحة، ولسنا وحدنا من ننادي بخلود هذه النهضة المباركة بل كل عاقل وحر ينادي بهذه النهضة، اما من كان ظالماً فهو بعيد عنها بل ضدها تماماً لانها جاءت لكشف سيئاتهم واكاذيبهم، فلقد اعترف بخلودها الكثير واراد الكثير ان تبقى هي النبراس لجميع الثورات العالمية، و يحسن بنا ان نسجل ما قاله الهندوسي تاملاس توندون: «هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخليق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتذكر على الدوام» فكل من كان يريد الحياة والحرية والعيش الحر بعيداً

(١) مقتطف من كلامه للقاء أُجري معه.

عن قيود الظلم والباطل يطلب ويتمنى ان تبقى هذه النهضة المباركة خالدة ولا يرضى بغيرها قدوة واسوة، فكل من بقى على الفطرة السليمة يستجيب لنداء الامام الحسين عليه السلام ويلبي دعوة الحق، النتيجة ان هذه النهضة اكتسبت خلودها من قائدها الفذ والعناية الالهية ومضامينها الرفيعة وسموها في واقع الحركات الاصلاحية.

لماذا خلود النهضة:

لم يكن الانسان ليمارس هذه الحياة بالشكل الصحيح لولا جهود المصلحين والمفكرين على مختلف الاصعدة ولا اظن ان هنالك احداً يختلف في هذه الحقيقة، فكل شخص مهما كانت عقيدته يثمن دور رجالات الفكر ودعاة الاصلاح في رسم الطريق الصحيح، كل واحد منهم من جهته وحسب فكره وعقيدته، فمثلاً المسيحي يرى ان قوام الهداية منحصر بتعاليم الكنيسة ورجالها قديماً، اما حديثاً فقد تحرر الكثير من تلك القيود وبات يفكر كبقية الغربيين بصورة عامة فيرى الاصلاح والتجدد والتقدم عادة ما ينحصر برجال العلم والحكمة من اطباء وفلاسفة وحكماء وكذلك بقية بلدان شرق اسيا بصورة عامة، واما المسلمون فيرون ان الاصلاح والهداية منحصرة بكل من يدعو الى الاسلام بعد ان عرف الاسلام وتدبر حقيقته الناصعة، ولكن بتعدد فرق الاسلام تتعدد اراءهم وكلماتهم فيرى الامامية من المسلمين ان

الاصلاح والهداية منحصر برجالات العصمة والطهارة وهم اربعة عشر معصوماً وهم القدوة والاسوة وخير داع الى الله والحق، اما ما دونهم فتكون هنالك دائرة ما بعد الاربعة عشر وهم عرفوا في فترات متعاقبة كونوا دائرة رائعة من رجال ونساء، نستطيع ان نقول ان العباس بن علي ابي طالب عليه السلام كان اشهرهم وكذلك بقية اخوانه واولاد اخوانه، وبعد هذه المرحلة والدائرة تأتي منزلة الاصحاب الاخيار والعلماء الابرار فكل واحد من هؤلاء له حق الهداية والدعاء، فكان الامام الحسين عليه السلام احد هؤلاء الاربعة عشر، فهو المصلح الاعظم في تاريخ التشيع من ناحية الدماء والشهادة ففجر بصوته ونداءه كل قيود الظلم وكشف كل الوجوه المتلونة بالنفاق والخداع والكفر، فقامت نهضته وانتهت ولم يكن يفكر بمنصب شخصي ولا فتنة عمياء وانما كان الهدف امامه والجميع يعلم ما يريده ولذلك اعدوا العدة والجيش والامكانات الهائلة لقتاله، فانت ترى ان الامام الحسين واهل بيته واصحابه كانوا لا يتجاوز عددهم مائة شخص على أكثر التقادير ومع ذلك فان العدو واجههم بعدد هائل من الجنود والاعتدة العسكرية وغيرها من امكانات كبيرة، فكانت المواجهة بين دولة الخير ودولة الشر، وكان الناتج رائعاً فأسفرت المعركة عن انتصار دولة الخير مع فناء اجسادها، وخسران دولة الشرك والنفاق مع بقاء اجسادهم، فلم تكن هذه المعركة جسدية

ومادية بل تسامت وارتفعت الى معركة بين الارواح الطاهرة والارواح الشريرة، ولم تكن بين السيف والسيف بل كانت الحرب بين جبهتين الاولى كانت تمثل المبادئ والقيم والاخلاق والانسانية والثانية كانت تمثل الظلم والنفاق والعدوانية، وكان ذلك أحد ابرز عوامل خلود هذه الثورة المباركة، وقد سجل لنا التاريخ الكثير من مواقف الامام الهمام في تلك الواقعة فمنها بكاؤه على اعداءه؛ لانهم سيدخلون جهنم بسبب موقفهم هذا، فانت تجد الروح العالية بهذا الموقف فلا تجد موقفاً يشبهه اطلاقاً، فالرجل على ساحة الحرب وهو يدعو اعداءه الى الخير وطريق الصلاح والاستقامة ولكنهم ورغم ذلك اصروا على معاندته وكسر كلمته، فبقى ينصحهم الى آخر لحظة من حياته المباركة، فلم يكن يجدي، وهذا يعطينا المفهوم الذهبي لفكرة القائد والمصلح العظيم، فيريد ان يرسم لنا خطاً ولكل قائد ومصلح ان يعامل الرعية على وجه رحيمي ورحماني، وكذلك يكون داعياً الى الحق الى آخر الانفاس ولم يتهاون في ترك المعروف بل يشتد عزمه واصراره ما دام انه يدافع عن الحق ورافعاً لراية الاصلاح والهداية، فنسجل هذا الموقف الثاني الذي رفع هذه الواقعة والنهضة الى الخلود، ونسجل الموقف الثالث وهذا الموقف عالمي وانساني للغاية فانت تعرف ايها القارئ اللبيب أن قيام حرب بين طرفين لا يستدعي ان تكون هنالك عيال ونساء، فحتى نبي الاسلام لم

يكن في حروبه وغزواته يصطحب فيها عوائل المقاتلين واطفالهم، اما من جهة ان ذلك يضعف من عزيمتهم في القتال او يكون سبباً في زهق نفوسهم، لكن عندما نأتي لواقعة الطف الاليمة والملحمة الالهية نجد الامر مختلفاً حيث ارادها الامام الحسين عليه السلام ان تكون مدرسة معلمة للانسانية جمعاء، فلم تكن هذه الكوكبة العظيمة من النساء والرجال جهة حرب و اصحاب معركة ودماء، وانما مسيرة لحرية الانسان وهدايته، فهي اسرة تمثل احرار العالم كانت متجهة من مكة المكرمة الى ارض الكوفة لتحيي معالم الاسلام وترجع الانسانية الى فطرتها الصحيحة، فكانت العائلة تسير والحضارة والكون يسير معها في كل مكان تهبط فيه تكتب خلوداً وتعطي درساً وتؤلف منهاجاً، فرسمت على ارض الحقيقة لوحة لعشاق المبدأ والتوحيد والانسانية، ثم سارت بطريقها الرائع الى ان انتهت الى ارض كربلاء فنفدت ذخيرتهم المادية وقويت عزيمتهم المعنوية، فسجلت لنا العائلة دروساً للأطفال كان قائدهم ومعلمهم عبدالله الرضيع اصغر من كان في تلك الواقعة فسجل لهم فصولاً ومباحث في كيفية الدفاع عن الحق، وكيف ان الانسان لا يهتم بالعمر اذا كان لاجل الحق فكان اصغر شهيد في الاسلام، والى هذه اللحظة لا تزال مدرسته مفتوحة تسجل من يريد الالتحاق نحو هذا الصمود والعز، واما جامعة الشباب فكان عميدها ابن الامام

الحسين عليه السلام وحبيبه علياً الاكبر، فسجل لنا دروساً رائعة في الثبات والصبر والعزيمة والشجاعة ومن هذه الجهة فإننا ننظر اليه القدوة والاسوة للشباب في كل جيل لنبذ كل عناصر الظلم والطغيان، واما من جهة الكبار والطاعنين في السن فقد كان المثل الواضح كلاً من انس بن كاهل الاسدي، وعبد الرحمن بن عبد ربه الخزرجي، فانهم اعطوا لهذه الواقعة نكهة خاصة، فانت ترى ان هذه الواقعة مدرسة متكاملة، فكبير السن والشاب والطفل كلهم اجتمعوا اضافة الى النساء ودورها العظيم والكبير في تلك الواقعة، فهي امة ومجتمع صغير بحجمه كبير بعطائه، فكان كل واحد منهم يمثل امة لوحده، من رجال ونساء، وقدموا صوراً مختلفة فاضت معاني رائعة تنسجم والضمير الانساني والفطرة السليمة، فكانت معيناً لا ينضب فمنها نرسم المهج لمقاومة الظالم والتغلب عليه، فحتى قانون الانتصار غيرت هذه النهضة بعض صوره فنبهت الناس الى أن الانتصار لا يعني فقط الفوز على الاخرين بقتل رجالهم وسبي نسائهم وقتل اطفالهم، وانما الانتصار ما تقدمه في المعركة من عمل ودفاع وخلق نبيل والغاية المترتبة عليها، فالنهضة تخلد لعدة عوامل مهمة اولها ارتباط قائدها بالله عز وجل وهذا عمد كل نهضة فكلما كانت شرعية ودينية اكتسبت طابعاً مهماً جداً، وثانياً تعامل القائد مع خطوات انتصار نهضته وتدبيره لها بشكل دقيق، وكيف يوصل رسالته

من خلال هذه العملية، فاذا بحثنا بشكل مفصل عن اسرار ودقائق خلود نهضة الامام الحسين عليه السلام فإننا نجد انفسنا امام عدة خيارات لطرحها للإجابة، فلا شك اننا ينبغي علينا بتحليلنا الاسلامي ان لا نخرج عن ارتباط الامام الحسين عليه السلام بالسماء وان قضيته مخطط لها مسبقاً وانها الانعطافة الكبيرة والتاريخية في حياة البشرية، وهذا عامل لا يمكن ان يغفل عنه اي كاتب او محلل؛ لأننا نعتقد ان تحليل قضية الامام الحسين عليه السلام بعيداً عن السماء يفقدها الشيء الكثير، فقوامها ارتباطها بالسماء فهي قضية ربانية قبل ان تكون قضية انسانية، ثم ان القسم الاخر منها ظهرت آثاره في هذه الدنيا بل بعد الواقعة بأيام حيث عرف الكثير من هو الحاكم وما عليه من ظلم وغدر، ثم انتشرت بركة وشعاع هذه النهضة المباركة في أرجاء واسعة، حتى تعدت العالم الاسلامي ودخلت بقية العوالم غير الاسلامية ثم استقر هذا النور على ارجاء واسعة من هذه الارض، فأصبحت رايته في كل مكان واسمه فوق كل اسم، فاخذ شعاع هذا النهضة ونورها يشق طريق الظلام ويؤسس لمنهج الحياة الحرة الكريمة بعيدة عن معابد البشر التي وقفوا فيها ردحاً من الزمن يعبدون الاصنام البشرية التي لا تنفع ولا تضر، فيعلمهم من هو أحق بالتقديس والاحترام فرمى الظلام بكرة حديدية جيدة التكور تدور على مدى السنين تتدحرج على رقبة ظالم ضد دين السماء اولاً

وضد الانسانية ثانياً، فروحية النهضة اذا سرت في جسد الأمة فإنها تعطيها جرعة قوية في مواجهة «صدمة الظالم»، شفرتها «هيهات منا الذلة» فهذا هو شعار الانسانية الحق، بعيداً عن الشعارات التي أهانت الانسان وحطت من كرامته، وقللت من شخصيته، فكان الانسان وقيمته حاضراً في هذه الواقعة المباركة بل يمكن ان تقدم كفلسفة لتدريسها بعد ان توضَّع ابعادها الدينية والسياسية والاجتماعية والانسانية بشكل كبير، اننا بهذا الحديث نأخذ قسطاً من الكلام وفصلاً من الخطاب بفضل هذه الابعاد الرائعة في هذه المسيرة الخالدة، نعم بهذه الابعاد الدينية والانسانية خلدت هذه النهضة وخلد كل ما تعلق بهذه النهضة من صمود وصبر واشخاص، لم تكن فكرة رسمت فحسب ولا صورة رسمت على جلد التاريخ ولا حروفاً كتبتها الايام بلياليها المظلمة، وانما كانت ابعد من ذلك بكثير، كانت الانسان بجميع ابعاده الايمانية، غيرت مفهوم الانسانية عند الكثير ممن (تَحَيْوَنَ) مظهراً لصراع الخير والشر، مظهراً لصراع النور والظلام، مظهراً لهابيل وقابيل ﴿**لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]. فهذا المعنى والطرح نفسه ايام نهضته المباركة عندما قال زهير بن القين للحسين: «بأبي وأمي يا بن رسول الله، والله لو لم يأتنا

(١) المائدة: ٢٨.

غير هؤلاء لكان لنا فيهم كفاية، فكيف بمن سيأتينا من غيرهم؟ فهلم بنا نناجز هؤلاء، فإن قتال هؤلاء أيسر علينا من قتال من يأتينا من غيرهم»، قال الامام الحسين عليه السلام: «**فإني أكره أن أبدأهم بقتال حتى يبدأوا**»[1]، فهنالك مقاييس ومناهج ثابتة يسير عليها اولياء الله عز وجل، فان مبدأ السلم والاصلاح بالتي هي أحسن شعارهم، فيقدرون الامور تقديراً دقيقاً حتى يتوصلوا الى الحلول الواقعية للكثير من المسائل التي تهم المجتمع الديني والانساني ككل، وذلك عن طريق ارتباطهم الوثيق بالسماء، فان الامداد الغيبي لا ينقطع عنهم أبداً، فاستطاع الامام الحسين عليه السلام ان يقدم نهضة عظيمة فهي نعمة كبيرة للبشرية كي يقفوا سداً في وجه الظلمة من بني جنسهم.

ماذا تصور مسيرة الاربعين للعالم:

عندما تشاهد فيلما سينمائياً تخرج بنتيجة وحصيلة نهائية ان هذا الفيلم قدم فكرة او جسد قصة قديمة حقيقية او خيالية، او انه يقدم ويحفز لظهور ابتكارات او سياسات جديدة او كشف مخططات يغفل عنها الكثير، وهكذا في كل مشهد مقصود فانه يقدم فكرة ما اضافة الى محتواه ومادته، فلو جاء شخص بعيد عن العالم الاسلامي ونظر بكل دقة وتدبر لهذه المسيرة المليونية والمستمرة لعهود طويلة، لأفصح قائلاً:

(١) الاخبار الطوال: ابن قتيبة الدينوري، ص٢٥٢.

ان هذه المسيرة هي اعظم تظاهرة سلمية في الوجود برمته، فنجد انه وصفها بمصطلحٍ جديد وهو المظاهرة، وكذلك اعطاها صفة السلم، لانه لم يجد فيها اي مظهر من مظاهر العنف والتخريب كي يعتبرها مظاهرة دموية اجرامية، فما كان من اي أحد الا وان يصف هذه المسيرة النورية بالسلمية كونها تنبع من شعارات واهداف الامام الشهيد عليه السلام فجاءت في توقيت رهيب ومخطط له مسبقاً فوقعت في وقتها فلذلك اثمرت ثماراً ناضجة، فالذي تصوره هذه المسيرة الزاحفة للعالم اجمع وللمجتمع الانساني انها انسانية بطبعها وهدفها، وما جاءت إلّا وهي ملبية لنداء الفطرة السليمة، واقفة بوجه الظلم وقوف الانسان الحر تجاه القيود والاغلال، فما تزال تقدم هذه المسيرة أجمل صور التظاهر السلمي، هذا من النظرة السياسية اما من النظرة الاجتماعية فهي في غاية السمو الاجتماعي، فلم تقدم لها نظرية او يؤسس لها من قبل، سوى توصيات الائمة الاطهار عليهم السلام، فتقديم الطعام للجائع وايواء الفقير واسكان الغريب والمسافر وتقديم المساعدة للأخرين دون مقابل ألّا تُعد مثل هذه الافعال من ابهى صور التكافل الاجتماعي؟ فما تقدمه هذه المسيرة من عطاء وفكر وثقافة وتعاون ألا يجعلها تتصدر كل مسيرات البشرية، فإننا نشاهد مسيرات الرياضة والسياسة والاحزاب وغيرها من المسيرات تفتقد للهدفية او المقصد وبعضها يفتقد للإنسانية

والاحترام، وبعضها يفتقد لروح التسامح، وهكذا هي اغلب المسيرات، فكل تجمع وتظاهر شعبي وجماهيري يسعى لان يطالب بشيء ما او يثبت فكرة ما ويعد له مسبقاً وترتب له الاوراق ويحصل الاتفاق فيما بين المتظاهرين، حتى تكتمل مشورتهم ويخرجوا للتظاهر، وهذا بحد ذاته تعبير عن المطالبة بحقوقهم ورفض لما اتفقوا عليه، لكن عند مقارنة هذه المسيرة المليونية مع بقية التجمعات الشعبية والمظاهرات تجد الفارق واضحاً جداً، فتقدم لنا وللعالم صوراً عن رفض الظلم بسلمية وانسانية في غاية الاحتكام والضبط، والعالم يشاهد انه كلما ازدادت اهمية وشهرة هذه المسيرة كلما ازداد اعدائها من اهل الدماء والظلم والتسلط، هذا يكشف عن خوفهم من هذه المسيرة اما لانها ترتبط بشخص هد عروشهم واخزاهم الى يوم القيامة، او انها تخوفهم من حيث تجمهر الناس لسحق كل سفاك للدماء وظالم للإنسانية، او ان الاسباب تتجمع كلها بهذه الزيارة العالمية، والجميل في هذه المسيرة انها صوت المستضعفين والاحرار، فقدمت ما لم تقدمه اي مظاهرة ومسيرة، والكثير من الاحرار تأثروا بها سواء على مستوى العالم الاسلامي او غيره على حد سواء، فعندما تأتي ايام الاربعين وتنظر الى الزائرين وتتصفح هوياتهم تلاحظها مختلفة ومتعددة، فتجد العربي من شتى الاماكن والهندي والباكستاني والافغاني والآسيوي والاوربي، والبعض

غير مسلمين، فما الذي دفع بهؤلاء لان يقدموا ويقطعوا تلك المسافات الطوال؟ اما المؤمن فانه الحب والاعتقاد هو من يجلبه الى هذا المكان الذي يراه يصدح ويلمع كالنجم في السماء، واما غير المؤمن فان القراءة الثانية والاعتبار الآخر هو الذي يجلبه ويأتي به نحو هذا المكان الطاهر، فكل شخص يأخذ من هذه المسيرة بقدر طاقاته وفهمه واستيعابه، فعندما يعود كل واحد منهم الى موطنه وبلده ينقل صور هذه المسيرة العظيمة فيحدثهم بما رآه وشاهده بأم عينيه دون ان يسمع من احد، فيحزن عند تركه هذا المكان المقدس، لأنه عندما يأتي الى كربلاء لم يخطر في باله انها مدينة سياحية ومكان للنزهة والجمال المادي وانما كل تفكيره وراء المادة، فسيد الشهداء اخذ بقلوب الجميع نحو رحابه ومعناه، فهذه الصور والمعاني السامية التي تقدمها هذه الزيارة المباركة للعالم بأسره، وسنرى في يومٍ من الايام أن هذه الزيارة ليست فقط تنتشر في بقاع العالم وانما تدخل كل بيت وكل مكان وتصبح على لسان كل الناس كما هي الان على لسان كل الاحرار في العالم، كونها مسيرة اراد الله ﷻ لها الخلود.

زيارة الاربعين والنصر التاريخي:

برز اسم الامام الحسين عليه السلام في عالمنا هذا بعنوان سيد الشهداء وامام الاحرار في العالم، وقد عرفه العالم بأجمعه ليس قائداً مسلماً فحسب، وانما رجل الاصلاح والتغيير، وهؤلاء ينظرون اليه بهذا الافق ومن هذه الزواية وكل ينظر بمنظاره، واصبح العالم ينظر اليه انه الرجل الملهم للجميع دون استثناء، فاذا كان العدد يوم الطف لا يتجاوز المائة رجل فاليوم يتجاوز الملايين ولم تجد رجلاً مصلحاً خلده التاريخ ونطقت به الالسن ليلاً ونهاراً كالحسين عليه السلام وبدرجته، وهذا يكشف عن اهمية هذا المصلح ومدى ارتباطه بمولاه عز وجل ومن يتأمل في النصوص التي رويت عنه ويأخذ اللب معيناً دليلاً لفهمها سيغير حتماً نظرته عن هذا الامام الهمام، سيجد انساناً كاملاً واطلاق عليه انسان على نحو الحقيقة لا المجاز، فكثيراً ما يستعمل مصطلح انسان على كل من فيه حياة من بني البشر، لكن في واقع الامر هو ليس بإنسان ونعته بهذه الصفة من المجاز، بل بعضهم حتى مجازاً لا يصح ان نطلق عليهم وننعتهم بذلك النعت، كونهم لا يشبهون الانسان، وهذه نظرة القران الكريم لمثل هؤلاء كما عبر عنهم بالانعام وترقى فجعلهم اضل من الانعام، ومثل هؤلاء هم الامتداد الطبيعي لأولئك الذين حاربهم ووقف بوجههم وكشف زيفهم ومخططاتهم البغيضة والتي لم تك مخالفة للدين والشريعة فقط بل

مخالفة للإنسانية والعقل، فاذا عرفنا ان شخصية سيد الشهداء لا يوجد من يماثلها ويشابهها، نصل الى درجة نستطيع ان نقول ان كل ما قام به من انجازات وتحركات اصلاحية لم يكن لها مثيل وشبيه، فقدمت هذه الحركة الالهية ما لم تقدمه اي حركة اخرى فاعطت نصيحتين بجملة واحدة، كانت الاولى انتفاضتها ضد الظلم والطغيان وتخليص الناس منه انذاك ولتصبح مشعلاً لبقية النهضات، واما النصيحة الثانية فكانت للمسلمين كون الامام الحسين عليه السلام احد قادة الاسلام العظام الذين أمرنا ان نهتدي بهديه ونقتدي به، فمثّل هذا النصر دولة الاحرار والابرار حتى غدا عنواناً رائعاً لمن يريد سلوك طريق الحرية والدفاع عن معتقده وانسانيته، ومن اليوم الذي قتل فيه سيد الشهداء عليه السلام وحتى يومنا هذا لم تمثل هذه النهضة العظيمة اي جهة او سياسة معينة لكسب الناس صوب جهة وابعادهم عن الاخرى، وانما كانت الهية وربانية كتب الله لها الخلود، فامتدت مع التأريخ والسنوات فاتسعت باتساع الزمن والارض، بعدما كانت في جزء من ارض العراق حتى غطت ارض السواد ومن ثم انتشرت في كل بقعة من العالم، فكانت كنور الشمس اكتسحت الظلام وبقيت مشعلاً في تجدد وتقدم ولا تتوقف عند حد معين وستبقى هذه الشعلة نورا يستضاء به، وتتخذ صوراً متعددة منها زيارة الاربعين العظيمة فحققت هذه الزيارة النصر العظيم من اول

اربعين اقيم على الامام الحسين عليه السلام والى الان رغم انها تعرضت لأنواع المضايقات والتشددات لانها كانت تمثل الوهج الانتفاضي السلمي ضد السلاطين وسفاكي الدماء، فكانت الضغوطات والاعتقالات مستمرة وبصورة وحشية وفظيعة من قبل ازلام السلطة وجلاوزتهم الحمقى، ورغم ذلك الا ان هذه المسيرة استمرت وسجلت نصراً تاريخياً فهي تأخذ واقعة الطف مشعلاً متوهجاً واسوة وقدوة لها، والنصر الذي حققته كانت اوضح صوره عندما قارعت اعتى انظمة الظلم والجور، فمن يتتبع تاريخ هذه المسيرة يجد انها سجلت بطولات رائعة حتى بلغت الغاية ونالت اعلى الرتب، فبدأت بشخص واحد على القول المشهور أن الصحابي جابر الانصاري اول من زار الامام الحسين يوم الاربعين، فبدأت هذه المسيرة من تلك اللحظة ومن ذلك المكان الطاهر وقطب الارض حتى اخذت بالانتشار شيئاً فشيئاً، فاصبح الرعب يدخل بيت كل ظالم، مما ادى الى وضع الخطط للقضاء عليها، وبالفعل فقد حوربت تلك المسيرة على مر التاريخ من قبل الاوباش والظلمة، إلّا انها حتى لو توقفت في فترات معينة توقفاً صورياً إلّا انها بقت في نفوس وقلوب الاحرار والمؤمنين، فكانت تستلهم القوة من الناهض العظيم والمصلح القدير سيدها الامام الشهيد عليه السلام، فمنعت زيارته والتجمع عند قبره وقد فرضت عقوبات رهيبة وقاسية بحق من يقوم او يدعوا لهذا

الامر، وقد سجل لنا التاريخ صوراً كثيرة، قد حفظها في البوم ذكريات العطاء الحسيني وخلد التاريخ افعال الابطال والاحرار في هذا الطريق، فأعطوا للخلود معاني جديدة كما اضافوا له نكهة رائعة، فلا يمكن ان ينسى التاريخ بطش الامويين وكذلك بطش العباسيين، كما لا ينسى ما فعله المتوكل بقبر الحسين عليه السلام، فلماذا يعمدون الى حرث قبر مرت عليه عشرات السنين؟ ولماذا يمنعون زائراً من الوصول اليه؟ ولماذا منعوا المآتم والمجالس؟ أفهل قبر صغير يرعبهم من بداخله؟! كانوا قليلاً ما يهجعون في حركة مطربة خوفاً على ملكهم، مع ما فيه من الترف والبذخ والاموال والقناطير المقنطرة، إلّا أن أسم الامام الحسين عليه السلام يرعبهم، يجعلهم في خوف دائم لأنه قبلة الاحرار، وقدوة الصامدين في طريق الحق واسوة المنتفضين ضد الباطل والجور والطغيان، ولا ينسى التأريخ ما فعله المتوكل العباسي بقبر الحسين عليه السلام وهذا ما أكده علماء الطرف الاخر: «وفي سنة ست وثلاثين هدم المتوكل قبر الحسين رضي الله عنه، فقال البسامي أبياتا منها:

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل فيه نصب وانحراف، فهدم هذا المكان وما حوله من

الدور، وأمر أن يزرع، ومنع الناس من انتيابه»[١] فما كان هذا العمل الوحشي والانتقامي من قبر الحسين عليه السلام وزائريه الا حقداً دفيناً من هؤلاء الشرذمة وخوفاً من هذه المسيرة ومن عطائها ومن انجازها الرئيس وعملها الذي يقرب الناس نحو الحق ويكشف مستور الظلمة، فكان هذا الانموذج الاوضح لاستمرار يزيد ونهجه في محاربة الحق، الا ان المتوكل ذهب ادراج الرياح، وكان هباءً منثوراً، واما الزبد فيذهب جفاء وما ينفع الناس باقٍ، فبقت هذه المسيرة بقائدها الفذ، ورجلها الاوحد، أرعبهم صغيراً وكبيراً، بل حتى بعد استشهاده عليه السلام، لا نصوره رجلاً يرهب الناس؛ فهو ذلك الامام الهمام صاحب القلب الكبير الذي يملؤه حب الله عز وجل وحب عباده الاخيار، فهل سجل التاريخ قائداً يبكي على اعدائه كالحسين عليه السلام خوفاً عليهم من دخولهم النار، مع ذلك نجد ان هؤلاء مع سعة رحمة الامام الحسين عليه السلام وحسن خلقه وبشاشته، الا انهم كانوا يشعرون به المزلزل لعروشهم والهادم لملذاتهم، فخافوا منه أكثر مما خافوا من الموت، فكان احباب الحسين عليه السلام يتجمعون في تلك الايام المظلمة لزيارته فيتعاهدون ان يزوروه دائماً، لانهم يجدون في زيارته احياء ما يريده الاسلام وموت ما يريده الظلمة، ولم تكن محاولة العباسيين هذه الاولى من نوعها مع القضية الحسينية، بل فترة حكومة

(١) سير اعلام النبلاء: الذهبي، ج١٢، ص٣٥.

بني امية حصل فيها ما حصل وتشكلت عدة جبهات، واحدة تدافع عن الامام الحسين عليه السلام واخرى تدافع عن يزيد وتبرئه من دم الامام الحسين عليه السلام وأخرى تقف ضد الامام الحسين عليه السلام وتجعله خارجاً على امام زمانه ويستحق بذلك القتل، وعلى ضوء ذلك فقد انقسم علماء الجمهور على عدة اقسام في بيان موقفهم من القضية الحسينية، وقد صرح بعضهم بوضوح عدالة واستقامة الامام الحسين عليه السلام وفسق يزيد وظلمه، حتى تعالت الاصوات مما حدى بالشوكاني ان يعلنها صريحاً: «ولقد أفرط بعض أهل العلم كالكرامية ومن وافقهم في الجمود على أحاديث الباب حتى حكموا بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه باغ على الخمير السكير الهاتك لحرم الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله، فيا لله العجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلمود»[1].

ذلك بعدما رأى كيف يبرأ يزيد من فعلته، كل ذلك رمياً للنهضة المباركة بالتسفيه والتقليل من وقع جريمة يزيد (عليه اللعنة)، لانهم كما قلنا مراراً وجدوا هذه النهضة تتسع وبدأت تجرف كل ظالم وهذا ما يجعلهم في حذر وخوف، فاصدار مثل هذه الكلمات ما كان الا ليضرب عصفورين بحجر، اولها لبيان عقيدتهم وما يبطنون ويكنون في

(١) نيل الاوطار: الشوكاني، ج٧،ص٣٢٦.

دواخلهم ضد أئمة أهل البيت عليهم السلام من النصب والعداء والثاني تطهير ساحة يزيد من دنس الآثام والجرائم، ولهذا نجد ان كثيراً من علماء العامة قد ذكروا في مصنفاتهم ان في اهل الشام الكثير من النواصب الذين جعلوا من يوم عاشوراء يوم فرح وسرور وقد صرح بذلك عدد من علمائهم كالذهبي وغيره، فجعلوا السبب وراء ذلك حيث ان هؤلاء ما كانت تصدر منهم مثل هذه الافعال الا كرهاً وحقداً على اتباع اهل البيت عليهم السلام وتشمتاً بقتل الامام الحسين عليه السلام واستهزاء بهذا اليوم العظيم، والدامي الحزين، ولم تنتهي مرحلة العداء ضد هذه المسيرة بل استمرت كلما يتوهج نور هذه المسيرة في قلوب الناس، فكانت المحاولات والاجراءات كثيرة حتى وصل الحال ان تقطع ايدي الزائرين او يقتلوا ويذبحوا وهذا العصر خير شاهد لتلك الوحشية التي مورست ضد زوار ابي عبد الله عليه السلام، فما نشاهده اليوم من قتل وذبح وتفجير وقصف ضد الزائرين وفي اغلب الاماكن وخصوصاً التي يتواجد فيها اتباع الباطل من النواصب والحاقدين على رسالة سيد المرسلين، وحسبنا ان فترة ينتهي بها هذا الطغيان والفساد لكن لم ينتهِ فازداد، فوالله لن يمحوا ذكر أهل البيت عليهم السلام فلا زالوا في القلوب، وهي ليست مسألة تتعلق ببناء العلاقة بين القبر والانسان وانما هي أبعد من ذلك فحب الامام الشهيد عليه السلام يجري في كل قلب طاهر، فكلما ارادوا

ان يطفئوا نور هذه النهضة والمسيرة المباركة لا يستطيعون أبداً بما عندهم من امكانات وطاقات وقد سخروا الاعلام والاقلام في سبيل التنكيل بهذه المسيرة ولكن أبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المنافقون، فانتصرت المسيرة وسجلت نصراً ساحقاً ففي كل سنة يخرج الملايين وتتجمع ويتجهوا صوب سيد الشهداء عليه السلام ويتذكرون ما جرى عليهم من ظلم وقتل، وما تعرض له الدين في ذلك الوقت، فيأخذون على عاتقهم السير والالتزام على نهجه المبارك، فالنصر التاريخي كتب لهذه المسيرة العظيمة ولم يكن اي ذكر للظلمة الذين حاربوا هذه المسيرة العظيمة، فانتهوا وكانت اعمالهم هباءً منثوراً، كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماءً (ومع كل تلكم المحاولات لمحاصرة إحياء ذكرى هذه الحادثة فانها ظلت باقية الى يومنا هذا، واصبحت رمزاً خالداً لرفض الظلم والطغيان ومقارعة الظالمين، سواء في مجتمعات الموالين لاهل البيت عليهم السلام او على المستوى الاسلامي العام، واننا لنجد هذا المشهد الاجتماعي متكررا كل عام بما تحييه المجتمعات الشيعية من احياء واسع لذكرى هذه الحادثة المؤلمة، وهو ما يعزز لديهم هذه الروح الوقادة الرافضة للظلم وجميع مظاهر الخنوع والاستسلام)[1]، ولم يقتصر هذا التجمع الرهيب على الدول

(١) النهضة الحسينية بين الواقع الاجتماعي والقيام بالواجب الشرعي: الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي، ص٤٣.

الاسلامية المعروفة وانما عبر ذلك المحيطات وقطع المسافات وقد أخذ صوراً متعددة فـ(منهم من يحصرها في هودج كبير ضخم كما هو الحال في أمريكا الوسطى وفي مدينة بورت أو اسباين عاصمة جزيرة في ترينيداد الواقعة في البحر الكاريبي من شمال أمريكا الجنوبية حيث يزين المسلمون هذا الهودج بالذهب والفضة وبأزهى الألوان الوهاجة وأحلاها ويشترك المسيحيون والهنود مع المسلمين في احتفالاتهم العظيمة بيوم عاشوراء في مسيرة عظيمة في طليعتها هذا الهودج الفخم... وتسير الجماهير وراءه تحف بها الطبول وآلات الموسيقى بأنغامها الحزينة تطوف شوارع العاصمة وبين تعالي العويل والهتاف بحياة الحسين عليه السلام سيّد الشهدا ء في ذكرى مصرعه يلقى بالهودج الى البحر الصاخب فتحمله الأمواج الى الأعماق الزرقاء المجهولة.. ويعود الجميع الى مجالس العزاء بذكرى الحسين عليه السلام... وأغلب الظن أن هذه الظاهرة انتقلت الى هذه الجزيرة مع الهنود المسلمين... حيث يمارسون على غرارها في الهند تعبيراً عن عواطفهم نحو هذه الذكرى.. على هذا النحو في معظم الأقطار الإفريقية)[1].

كيف ينظر العالم الى مسيرة الاربعين:

احد المسؤولين في اعظم دولة عالمية من حيث التسلط، راقب في يومٍ

(١) نهضة الحسين عليه السلام: السيد هبة الدين الشهرستاني، ص٢٢٢.

ما زيارة الامام الحسين عليه السلام عبر الاقمار الصناعية لمدة اسبوعين او اكثر فانبهر وقال: انا اعترف ان الشيعة أكثر تحضراً بالمقايسة مع الاحداث التي تقع في نيويورك او باريس، هذا لانه لم يجد في هذه المسيرة العظيمة سوى الخير والحب والتسامح والفداء والخدمة والشرف والكرامة والعز والاباء، فوجد فيها الاعلان عن حرية الانسان والانتفاضة بوجه الظلم، وعدم الخضوع للظالم تحت اي مسمى، فوجد الانتظام والجمال، رغم ان بلداً مثل العراق يسبح بالدماء والقتل وعدم الاستقرار من النواحي الامنية والسياسية والاقتصادية، فمثل هكذا بلد بنظر اهل الاقتصاد والسياسة والاجتماع لا يتنتج هكذا مسيرة عظيمة متحضرة، لا قتل ولا تخريب فيها، فهي علامة ودالة على شرفية النهضة الحقيقة، وما كان ذلك الوسام الرهيب الذي امتازت به هذه المسيرة الرائعة الّا بفضل الامام الحسين عليه السلام لانه لم يكن رجل حرب ودمار ولم يكن قاصداً لسفك قطرة دم، وانما كان همه ان يصلح الانسان ويجعله على جادة الحق والتعقل، بعيداً عن جادة الشيطنة والمكر والخديعة، وكلما فهم الناس واقعية النهضة المباركة ازداد اقبالهم عليها بشكل منقطع النظير والجميل في الامر ان كل من يأتي الى هذه المسيرة لا يستطيع ان يتركها ابداً فيبقى في هذا النور لا يخرج منه الى اي ظلمة أخرى، وهكذا كل من يأتي وينظر الى الزائرين ويجد تلك الروح العالية والتسامي والخدمة الرهيبة

وتلك الانفاس الطيبة واللحظات الانسانية من مساعدة الاخرين، يدرك تماماً عظمة هذه المسيرة، فاذا كان بعض افراد العالم يسمعون عن الزيارة ما ليس بواقع فعليهم ان ينظروا بأم اعينهم ويشاهدوا الانسانية الحقيقية التي تجسدها هذه الملحمة الرائعة، لأن الكثير من أعداء الشيعة الامامية صوروا هذه المسيرة بعدة صور واطلقوا عليها عدة مسميات، فعدوها من البدع والخرافات التي ادخلها المجوس وغيرهم، مع ان قدم هذه الشعائر وبإمضاء الائمة الهداة خير دليل على نزاهتها اضافة الى محاربة السلطات الجائرة والظالمة لها، فان كل ما يخالف السلطان والظلم يقتص منه ويمنعه، فمثل هذه الكلمات التي يخرجها اعداء الدين والانسانية، ينبغي ان لا تسمع كون اغلب قائليها هم رجال السلطان وممن لف لفهم، لان اقوالهم هذه تعكر صفاء هذه النهضة لمن يريد ان يبحث عن واقعيتها واهميتها، كما ان الشمس على عظم قدرها وشدة توهجها الا ان بعض الغيوم تحجب ضوأها عن الارض، حتى ولو كانت بمقدار معين، حيث ان مثل هذه الافكار تؤثر على من يريد ان يتعرف على هذا الحدث العالمي والذي يتكرر في كل سنة، من هنا ومن هذا المنطلق علينا ان نعرّف بهذه المسيرة ونخلصها من الشبهات والشكوك التي ما بين فترة واخرى يخرج الاعداء ليصوروها تصويراً دموياً ويلطخوها بالتهم والافتراءات، فانهم يبحثون عن سلبية واحدة

ليشهروا بها، فمثل هؤلاء لا يحق لهم ان يتحدثوا عن شعيرتنا الدينية ومسيرتنا الروحية هي مسيرتنا ونحن احق ان نتكلم عنها، وعلى كل شخص ان يسمع الكلام من اهله، فغير ممكن ان يسمع الانسان الكلام ممن هب ودب، فالعالم يحتاج ان يعرف الكثير عن هذه المسيرة والنهضة المباركة، رغم ان الكثير قد عرف حقيقتها وتعجب فوصفها بأوصاف رائعة وقد عبر عن انسانيتها وأهميتها، كما ان هنالك مراقبين دوليين يراقبون هذه الزيارة عن كثب لانهم يرون شعباً كاملاً يخرج ومن جميع المحافظات والمدن حتى تكاد تخلو من اهلها وبالفعل فان الكثير من البيوت تصبح خالية حتى من كبار السن الذين باستطاعتهم السير او الخدمة في الهيئات والمواكب، فلو كانت هذه المسيرة في دولة غربية ما، فأي تخطيط وعمل وورشة تقيمها لاجل انجاح هذه المسيرة؟ ويحسن بنا ان ندرج من محاضرات الشيخ السند: «هناك مراقبون دوليون يراقبون الظاهرة الملايينية التي يخرج لها شعب باكمله ومن جميع المحافظات عن بكرة أبيها، فلو نلاحظ اي تجمع بشري الان وفي اي مدينة حتى من البلدان المتحضرة صناعياً وتقنياً كالغرب وغيرهم أنهم كم يحتاجون لاجل تجمع بشري ما من ناحية البعد الامني الى مؤونة لحراسة هذا التجمع وكيف يتم تدبير الرعاية الصحية، الرعاية المرورية، رعاية التموين الغذائي، الرعاية الامنية من داخل التجمع ومن خارجه،

الرعاية في جدولة البرامج، الرعاية البلدية وغير ذلك، وبعبارة أخرى مرافق الدولة بوزارتها الخدمية وغير الخدمية وحتى السيادية لا تستطيع ان تنظم مثل هذه الظاهرة الملايينية اذا كانت في بقعة واحدة فكيف اذا كانت منتشرة على جميع الطرق من المدن المختلفة التي تؤدي نهايتها الى كربلاء الحسين عليه السلام ولعدة ايام او اسابيع؟ فنظم هذه الامور في علم الادارة، العلوم الاستراتيجية، العلوم البلدية، علوم ادراة المدن لو تمت هذه العلوم في نظم هذا المجموع ورعايته فلا تستطيع السيطرة عليه بل هو خارج عن قدرة الدولة تماما، فمثلاً الحج قد يصل عدد الحجيج فيه الى ثلاثة ملايين لايام معدودة وفي داخل بقعة جغرافية محدودة وهي مكة المكرمة والمشاعر، وفي كل هذا التطور الحاصل فيها من الابنية والمرافق والمرور تقع فيها الضحايا والشكاوى وغير ذلك فكيف بالانتشار البشري الذي يمر عبر طرق بين المدن والصحراء وبمسافات تقدر بمئات الكيلومترات، فكيف يمكن لدولة ان تنظمه؟ والحال انه ليست الدولة هي التي تنظمه وانما هو ينظم تلقائياً من المؤمنين»[1].

صور الانسانية في الاربعين:

عندما تبنى مؤسسة عملاقة لترعى مجموعة من الاطفال اليتامى او ذوي الاحتياجات الخاصة تحتاج الى دعم مادي ومعنوي واعلانات

(١) اسرار زيارة الاربعين: الشيخ محمد السند ص ١٩.

وتبرعات واعـلام وقنوات، كي تنجح في اكـمال مشروعها وتحقيق هدفها المنشود، واذا ما نجحت ترى الاحتفال والذكرى التي يقيمونها تأخذ صداها وهذا حق مشروع فان مثل هذه الاعمال الخيرية شجع عليها الجميع، ونفس الكلام يجري في المؤسسات التربوية والتعليمية فانها تحتاج الى رعاية ومال كي يتسنى لهم ادارة المشاريع والعوامل المساعدة في نجاح المؤسسة هذا غير التنظيرات والتخطيطات التي يعملونها، وكل عمل ومـشروع لخدمة الانسانية يحتاج الى تخطيط وامعان النظر والفكر، هذا بعيداً عن مدى مصداقيتها، لكن الذي أريد ان اذكره هنا من دون مبالغة، هو ان هذه المسيرة التي تحدث كل سنة، قدمت لنا خدمات جليلة ونافعة، ليس بالسهل ان تقدمها اي مؤسسة انسانية أخرى، فمن اروع وابدع الصور الانسانية تلك الخدمة التي يقوم بها الاحرار عندما يقدمون الطعام بالمجان بل يتوسلون بالزائرين بضيافتهم ليتشرفوا بخدمتهم، فشاهد الحال يجعلك في حيرة من أمرك ماذا تصف هؤلاء الناس؟ فتراهم يطبخون من النهار الى الليل ومن الليل الى النهار وهكذا هم في شغل دائم لا يتوقف، ينسون كل شيء الاهل والاولاد والدنيا وينشغلون بالأمام الحسين عليه السلام لانهم وجدوا انفسهم في هذا الطريق المستقيم، ولعل ذهنك وعقلك يندهش عندما ترى رجلاً مسناً قد تجاوز السبعين من عمره وهو يغسل قدم طفل

صغير، او يقدم له الطعام وهو ينظر اليه بابتسامة عريضة ملؤها الحب والحنان، فما هذه الصورة ومن اي عالم؟! ما الذي فعله السبط الشهيد بهؤلاء ما هذه الجاذبية التي لا نعلم سرها ومدى قوتها في النفوس؟ كلها اسئلة واستفسارات تنبع من واقع رهيب وعجيب منقطع النظير، والاكثر غرابة ان هؤلاء الناس لم يطلب احد منهم او يدعوهم لمثل هذه الاعمال بل الفطرة هي تدفعه ممزوجة بحب الامام الحسين عليه السلام، اتذكر في ايام الاربعين والشارع مكتظ بالزائرين وقد حان وقت الغداء وكان احد المواكب قد اعد طعاماً كثيراً وكان دخول الزائرين قليلاً كونهم يريدون ان يقطعوا شوطاً في التقدم نحو كربلاء، الا انه وقف وطلب منهم ان يدخلوا الموكب لتناول الطعام الا انهم رفضوا ليكملوا المسير، فوقف امام الزائرين قاصداً بذلك منعهم من العبور واكمال المسير حتى ينزلوا عنده لتناول الطعام، وبالفعل نجح في اقناعهم واطعامهم، هذه ليست مسألة كرم او اطعام جائع وما شابه ذلك، انها من اروع صور الانسانية التي يفتقر اليها العالم اليوم وخصوصاً من ينادي بالإنسانية، فهذه المدرسة التي على الناس ان يتعلموا منها، فهي مدرسة عظيمة تجد فيها أفضل الدروس والمحاضرات القيمة لأساتذة افنوا اعمارهم في الجامعة الحسينية المباركة.

لا يمكن كتابة كل شيء عن الاربعين:

انها مسيرة تُذهل كل ذي لب، وتُعجز كل عاقل وتُدهش كل فنان، تسطع فيها صور الايـمان، نابعة من عمق الوجدان، دالة على صفاء الفطرة من الاردان، فلا يمكن وصفها بحروف خاوية، ولا حتى بكلمات راوية، فاذا عرفنا عنها شيئاً غابت عنا اشياء عظيمة، فهي تصور لنا تجمع النصر بعد ان الحق بالعدو اقوى هزيمة، شموخها يحاكي السماء علوا، فكثيرٌ من الاشياء لا يمكن ان توصف بكلمات او جمل بسيطة، لان المراد من الوصف ايصال فكرة ومعنى عن المراد توصيفه، لكن هنالك اشياء تدرك بالوجدان، وتصبح قضية أحاسيس ومشاعر، اضافة الى التأمل والتعمق الشخصي، فلو تكلمنا من الصباح الى المساء عنها فلا نفي حقها ولا نوصل الكثير من معانيها، فليست مسألة اسرار فحسب، وانما اكتسبت عظمة وحيرة من الامام السبط الشهيد عليه السلام، فكل من يرتبط بالامام الهمام يأخذ طابع الخلود والعظمة، فـ(إن أغلب حياة المصلحين الذين وهبوا حياتهم لأممهم وشعوبهم تبقى مشعة تعطي ثمارها ونتاجها للناس، ولكن في فترة خاصة ومحدودة من الزمن لم تلبث أن تتلاشى كما يتلاشى الضوء في الفضاء أما حياة الإمام الحسين عليه السلام فقد شقت أجواء التاريخ وهي تحمل النور والهدى لجميع الناس، كما تحمل شارات الموت والدمار للمخربين والظالمين في جميع

الأجيال)[١]، لان الامام الحسين عليه السلام كان رجلًا ربانياً، واماماً من الله عز وجل، فليس مصلحاً عرف هموم الناس فحسب وانما ارتباطه بالسماء اعطاه بعداً آخر ولذا لا يمكن فهمه حق الفهم بعيداً عن السماء وارتباطه بها، وكذلك نهضته المباركة، فكل ما يتعلق به ينبغي فهمه من هذه الزاوية، ان هذه المسيرة فيها من الجذب ما لا يوجب في مسيرة أخرى، على كل من يريد معرفة مدى صحة هذا الكلام عليه ان يأتي لهذه المسيرة ويتأملها بدقة فيرى ما لا يمكن وصفه ابداً أنها حالة يعيشها كل من له قلب او سمع ولم يكن صماً بكماً، والا مريض القلب لا يفهم هذه الملاحم ولا يعي ما يدور ولا يفقه شيئاً فمن يُسْلَبُ التوفيق لا يمكن ان نقول له اي شيء، فهذه المسيرة الخالدة بجوانبها الرائعة وفواصلها الذهبية، وبدايتها السرمدية، أضحت معلماً دينياً لا يمكن وصفه بعبارات قليلة بل الكثيرة لا تفي غرضاً، فتبقى المعاني متأرجحة بين عالم الفكر والقلم، فمن غير الممكن ان يحيط الانسان بتفاصيل كل شيء في الحياة، هذا على مستوى المادة واما على مستوى العقيدة والمعنويات والروحيات فحدث ولا تكف، فالعالم هنا واسع، والادوات تختلف تماماً، زيارتنا هذه هي الشجرة المثمرة على طول الدهر، وهي الشجرة

(١) حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج١،ص١١.

التي غرست بيمين الحسين عليه السلام فسقاها العباس بكأسه جوداً ووفاءً، وزينتها العقيلة حشمة ووقـاراً، ونحن بدورنا نشكر هذه النعمة العظيمة، فان هذه الزيارة وهذه المسيرة جعلتنا في ربط دائم مع ديننا الاسلامي، فان هذه النهضة المباركة (حركت روح المسؤولية في نفوس المسلمين تجاه قضاياهم المصيرية، وازاحت روحية اللامبالاة التي كانت مسيطرة قبل ذلك، اذ عادت مسألة الخلافة والحكم الى صلب الاهتمام اليومي لدى المسلم بعدما غيبها معاوية بما احدثه من حالات اللهو والطرب وبما أشاعه من فكرة الجبر الالهي)[1]، فان هذه المسيرة مرتبطة أشد الارتباط بنهضة الامام الحسين عليه السلام كيف وهي المعين الاول لها، وكل ما يكون حول النهضة من كلام وتأثير هو بالواقع يشملها كما ان هذه الشعيرة الدينية والملحمة الولائية تجسد لقطات رائعة، ويجد فيها كل صاحب مهارة او فن بغيته، فكاتب الرواية يستطيع ان يكتب عنها اجمل رواية واقعية لا خيالية، ثم يمعن النظر لما شاهده بعينيه وما تأمله بعقله وما شعره بوجدانه ولم تتوقف كتابته للرواية فلم تحظ ملحمة انسانية في التاريخين القديم والحديث، بمثل ما حظيت به ملحمة الاستشهاد في كربلاء من اعجاب ودرس وتعاطف، فقد كانت حركة

(١) النهضة الحسينية بين مقتضيات الواقع الاجتماعي والقيام بالواجب الشرعي: الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي، ص١١٦.

على مستوى الحدث الوجداني الاكبر لامة الاسلام، بتشكيلها المنعطف الروحي الخطير الاثر في مسيرة العقيدة الاسلامية، ولقد كانت هزة وأية هزة.. زلزلت أركان الامة من اقصاها الى ادناها ففتحت العيون وايقظت الضمائر، كانت ثورة بمعناها اللفظي، ولكنها لم تكن كذلك بمبناها القياسي، اذ كانت أكبر من ان تستوعب في معنى لفظي ذي ابعاد محددة واعظم من ان تقاس بمقياس بشري، هي ثورة رقت درجات فوق مستوى الملحمة كما عهدنا الملاحم التي يجاد بها بالأنفس، فأية ملحمة هي استمدت وقود أحداثها من عترة النبي وال بيته الاخيار واية انتفاضة رمت الى حفظ كيان امة محمد وصون عقيدة المسلم وحماية السنة المقدسة وذب اذى المنتهكين عنها)؟! ان هذا الكاتب استطاع ان يكتب عن نهضة الامام الحسين عليه السلام[1] اروع الجمل واجمل العبارات، رغم انه لم يكن مسلماً وانما رأى ان هذه النهضة انسانية في الكثير من ابعادها وهذا بعد لم يكتب عن هذه المسيرة العظيمة فهو مؤلف يجيد فن الكتابة فيستطيع ان يصنع جملاً رائعة تجذب القراء من كل مكان لمعرفة ما تحكيه هذه المسيرة الرائعة بكل تفاصيلها، فكل كاتب له القدرة على ان يخرج بكتاب رائع عن هذه الزيارة المليونية الضخمة التي تجمع الناس

(١) الحسين في الفكر المسيحي: انطوان بارا، ص٦٩.

من بقاع الارض فهي اشبه بالحج الى بيت الله، حيث تجتمع الناس من شتى الاماكن يجمعهم شيء واحد، فكذلك هذه الجموع تأتي من شتى الاماكن يجمعهم الامام الحسين عليه السلام متقربين بذلك الى الله عز وجل، لانه احيى المعالم الاسلامية وامات البدع والضلالات الكفرية، فكل ما نتكلم به عن هذه المسيرة الزاحفة والتجمع الرهيب لا نبلغ كل الحقيقة فان فيها من العظمة ما لا يوجد في تجمع آخر، انها مسيرة النور لاطفاء الظلام، مسيرة تأخذ صداها من مؤسسها وباني صرحها الامام الشهيد عليه السلام، تتبعثر كلماتنا عند الحديث عنها، لانها اعظم من الكلمة، واسطع من النور، تعيد التاريخ من جديد، وتؤرخ للجيل الجديد مفهوم النصر بلا قيد، وتسمع صوت الحسين عليه السلام للعالم، عندما تنام اصوات الجميع، وتسكر الملوك الجائرة في غفلتها، عندها تنطلق راية الحق المبين لتقول ان إرادة الحق فوق كل ارادة.

الخاتمة

عرَضَت هذه السطور للقارئ الكريم عدة انظار وكلمات حول زيارة الامام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وفلسفة زيارة الاربعين وما احيط بها من شواهد ودلالات، فتناولتْ الجانب الفكري وآثار تلك الزيارة في نفوس الزائرين اولاً وفي الوسط الاسلامي ثانياً، كذلك الفوائد المترتبة لهذه المسيرة الرائعة التي تشهد تجمع الزائرين من شتى الاماكن القريبة والبعيدة، وكما وعرضتْ تاريخها المشرق وما تعرضت له في ظل الانظمة القمعية الظالمة وكيف مورس ضدها شتى انواع الظلامات والعقوبات والانتهاكات، كما بينتْ اثر نهضة الامام الحسين عليه السلام في العالم أجمع وكيف تأثر بها الجميع، فكان الكراس بمجمله يتحدث عن الابعاد المعنوية بشكل عام والفكرية بشكل خاص لهذه المسيرة النورية الخالدة، والنهضة الاصلاحية المباركة، وقد تم فيها الاجابة عن بعض التساؤلات الفرعية او الجانبية، فكانت لغتها سلسلة بعيدة عن الاصطلاحات المعجمية والمفردات العلمية، علنا نوصل شيئاً من ثمار هذه المسيرة الرائعة الى مسلمين والى من يسأل عن

أهمية هذا الزحف البشري العالمي في كل سنة، فقدمت مادة فكرية بلغة معاصرة يستوعبها الجميع، نأمل ان سنكون قدمنا شيئاً من درر النهضة العظيمة والمسيرة المباركة.

المحتويات

المقدمة	٥
الجوانب الانسانية المشرقة في نهضة الامام الحسين عليه السلام:	٩
نتائج هذه الانسانية والقيادة الحكيمة:	٢١
زيارة الاربعين:	٢٩
زيارة الاربعين محطة التزويد:	٣٦
نهضة الحسين منارا لكل العالم:	٤١
لماذا خلود النهضة:	٤٤
ماذا تصور مسيرة الاربعين للعالم:	٥١
زيارة الاربعين والنصر التاريخي:	٥٥
كيف ينظر العالم الى مسيرة الاربعين:	٦٣
صور الانسانية في الاربعين:	٦٧
لا يمكن كتابة كل شيء عن الاربعين:	٧٠
الخاتمة	٧٥